وزارة التعليـــــم العالـي والبحـث العلـمي

جـامعة الدكتـور يحي فـارس بالمديـة

كلية العلـوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العمارة والفنون في آسيا الوسطى القرن 8هـ-14م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في دراسات وتاريخ حضارة العصر الوسيط

إعـــداد:

سمية عنيبة

زهرة كولة

إشـــراف:

أ. بوبكر العربي

السنة الجامعية: 1436-1437هـ /2015-2016م

وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلـــمي

جـــامعة الدكتـــور يحي فـــارس بالمديـــة

كلية العلـــوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

العمارة والفنون في آسيا الوسطى القرن 8هـ-14م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في دراسات وتاريخ حضارة العصر الوسيط

إعـــداد:

سمية عنيبة

زهرة كولة

إشـــراف:

أ. بوبكر العربي

السنة الجامعية: 1436-1437هـ /2015-2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

الحمد الله العلي العظيم الذي من علينا بنعمه وانار لنا العلم والمعرفة ووفقنا في انجاز هذا العمل وما كان ليتم الا بفضله وتوفيقه راجيا منه ان يجعله نافعا في الدنيا ويجازينا عنه في الآخرة

كما نقف وقفة اجلال واكبار لكل من ساهم في اخراجنا هذا العمل إلى النور وكان لنا سندا

ونخص بالذكر استاذنا المشرف "ابو بكر العربي" الذي لم يدخر جهدا في نصحنا وتوجيهنا

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى استاذ "ابراهيمي" الذي لم يبخل علينا بالنصائح

كما اشكر كل القائمين على العمل في مكتبة جامعة الجزائر بوزريعة

و خاصة "جمال وعبد الرحمن "

كما نشكر كل اساتذتنا دون استثناء من الابتدائي وصولا إلى الجامعة فلهم الفضل فيما وصلنا إليه .

وفي الاخير نبعث اسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا على انجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

إهداء

اهدي هذا العمل إلى نبع الحنان ونبض الأمان. . . اليك يا صاحبة الكف الحافي والصدر الدافئ والحنون. . . اليك يا ريحانة قلبي وبهجتي في الحياة. . . . الى من غمرتني بعطفها وحنانها إلى "أمي الغالية". . . . رعاها الله.

الى الحبيب الغالي سندي وسبب وجودي. . . . الذي انار دربي بسراج العلم والايمان. . . وغرس في قلبي بذور الصبر والسلوان. . . فكانت تضحيته كبيرة. . . الى من كان مثالي دوما في التحدي. . . . إلى "أبي الغالي". . . . رعاه الله.

إلى روح جدي الطاهرة، وجدتي اطال الله بعمرهما.

الى أقرب وأحب وأعز الناس إلى من ترعرعت في وسطهم اخي الوحيد العزيز "بلقاسم" حفظه الله، والى اخواتي "بشرى" وزوجها "سامي"، "فوزية"، "يسرى"، "خديجة"

إلى كل أعمامي وعمتي وابنائهم خاصة "بن صالح" "سندس"

إلى كل اخوالي وخالاتي وابنائهم خاصة"فتيحة"

الى رفيقات الدرب وعنوان الوفاء والصداقة :خيرة، احلام، نورة، اسماء، فريدة، كوثر، حورية، ليلى، زهرة، نصيرة، اميرة، لمياء، صليحة، سمية، مباركة.

إلى صديقتي زهراء التي ساعدتني على اتمام العمل.

إلى حبيب قلبي ونور عيني وأغلى ما أملك ""جمال""

ى كل من تحملهم ذاكرتي ونستهم مذكرتي.

سمية

إهداء

إلى من علمنى أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع خاتم الانبياء والمرسلين وإمام المتقين وقرة عينى محمد صلى الله عليه وسلم

-إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون التي قاسمتني المواجع والظنون وخدمتني ورعتني طوال السنين الى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الغالية

-الى من كلله الله بالهبة والوقار الى من علمني العطاء بدون انتظار الى من احمل اسمه بكل افتخار ارجو من الله ان يمد في عمره ليرى ثماراقد حان قطفها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما اهتدي بها اليوم وفي الغد الى الابد الى والدي العزيز.

-الى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة الى ريحاني حياتيك:فاطمة ،عائشة،فطيمة، هودفي ،سميرة، مريم،زينب وازواجهم واولادهم

-الى من كانو سندي في حياتي:احمد،علي،عثمان،عبد القادر، الطيب وازواجهم واولادهم.

-الى براعم الاسرة: ريان ،اسلام، رتاج،رماس،غفران، سرين،

-الي رمز الصداقة والوفاء صديقاتي :سعاد،اسماء،رانيا، مباركة،هناء،نسيمة،خيرة،سهام ،مريم ،فتيحة

-الى من هي طريق النجاح وشاركتني عملي هذا سمية.

-الى الروح التى انستني في مشواري صديقي فارس.



قائمة المختصرات

الرمز	الكلمة
ص	صفحة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تر	ترجمة
م	ميلادي
هـ	هجري
د ط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
د د ن	دون دار النشر

مقدمة

مقدمة

تعتبر العمارة والفنون سنام وأساس الحضارة لما لها من أثار باقية تصف عظمتها، وهي مرآة عاكسة للشعوب، إذ هي الدليل الثابت لعراقة وتاريخ أي شعب لأنها ثابتة في الأرض، وقد كانت العمارة والفنون الموروث المادي.

وتعد المباني والعمارات في الحضارات المصدر الأساسي للماضي، وبها يكشف عن بعض عناصر التاريخ التي لا تتحدث عنها الكتب ولا المؤلفات، وعليه فالوقوف على هاته الآثار قد يكون من أضمن مصادر التاريخ، وهاته المصادر لا تكذب أبدا وهي تشمل على لغة بالغة الوضوح.

وقد لعبت منطقة آسيا الوسطى أدوار حاسمة في مختلف المجالات، واجتمعت فيها مختلف ألوان الحضارة والعمران خلال مسيرتها التاريخية.

وقد قام الزحف المغولي بتدمير شبه كلي عندما دخلوا منطقة آسيا الوسطى، إلا أن هناك مدن وحضارات ثقافية ارتبطت بقيام دويلات وسلالات كالتيموريين، حيث لعبت دورا متقدما وأساسيا في صناعة وتطور الطرز الفنية التي تشمل طراز آسيا الوسطى، وقد خلفت لنا هذه الأخيرة في القرن 8هـ/14م الكثير من الأثار المعمارية في مختلف مدن البلاد، وتركت بصماتها جلية واضحة على المباني المشيدة، وقد عرفت في هذه الفترة من عمائر وفنون واسعة النطاق التي لازالت تحتفظ بها.

اشكالية البحث:

أما بخصوص الاشكالية المطروحة لهذا البحث فهي كالأتي:محاولة ابراز الجوانب المعمارية والفنية لمنطقة آسيا الوسطى في القرن 08هـ/14م؟ من أين استمدت الأصول المعمارية التيمورية مقوماتها الأساسية ؟ ماهي أنواع الفنون التي عرفتها الدولة التيمورية؟وما مدى تأثيرها في الهياكل المعمارية؟

دواعي اختيار الموضوع:

-لعل نقص المادة العلمية التي تتناول هذا الموضوع زاد من اقبالنا عليه.

-ميولنا إلى مواضيع حضارية ذات طابع معماري فني.

-ازالة الغموض على انجازات تيمورلنك، واسهاماته في مجال العمارة والفنون.

-المساهمة في ابراز الجانب المعماري والفني لهذه المنطقة.

اهمية الموضوع:

وتبرز أهمية هذا البحث في المجال المعماري والأثري، لأنه يؤرخ لفترة القرن 8هـ/14م، ويسلط الضوء على انجازات تيمورلنك، وما يزيد الموضوع أهمية أن الرجل فرض نفسه على مسرح الأحداث، وترك منجزات معمارية أشاد بها القريب والبعيد، ولا زالت محافظة على الكثير من أصولها المعمارية وزخارفها الفنية. ومن هدفنا أن تكون دراسة كاملة بين العمارة والفنون التيمورية.

وقد تعلقت دراستنا لهذه المباني بجوانب عديدة منها الدراسة التاريخية والدراسة المعمارية بشطريها، دراسة النظام التخطيطي والعناصر المعمارية، اضافة إلى الدراسة الفنية التي تعلقت بأنواع الصناعات الفنية والعناصر الزخرفية المستعملة.

المنهج المتبع:

المنهج الوصفي التحليلي

اذ كان القصد من وراء دراستنا صياغة بحث معتمدين على منهج وصفي نحاول من خلاله استخلاص أسس وخصائص العمارة والفنون من خلال الدراسة الوصفية لتلك الفترة، واعتمدنا على هذا المنهج لأنه يهدف إلى دراسة ووصف خصائص وأبعاد العمائر والفنون، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي ويكون ذلك من خلال تجميع المعلومات وتحليلها للوصول إلى العوامل التي تحكمت فيها.

خطة البحث:

وللاجابة على الاشكالية اعتمدنا على خطة مكونة من مدخل تحتوي على التعريف بآسيا الوسطى وأقاليمها وذكرنا بعض مدنها. وثلاثة مباحث في كل مبحث ثلاثة عناصر.

المبحث الأول:تطرقنا فيه إلى آسيا في ظل الحكم المغولي وقسمناه إلى ثلاثة عناصر، العنصر الأول تحدثنا فيه على التعريف بالمغول. اما العنصر الثاني فتحدثنا على الدولة التيمورية. والعنصر الثالث تحدثنا على الأوضاع الحضارية للدولة التيمورية.

المبحث الثاني:تطرقنا فيه إلى العمارة التيمورية وقسم إلى ثلاثة عناصر، تناولنا في العنصر الأول التعريف بالعمارة، اما العنصر الثاني تناولنا فيه بعض نماذج العمارة التيمورية، اما العنصر الثالث فتناولنا فيه خصائص ومبادئ العمارة التيمورية.

المبحث الثالث:وتطرقنا فيه إلى الفنون التيمورية وقسمناه إلى ثلاثة عناصر، العنصر الأول التعريف بالفنون، اما العنصر الثانيتناولنا فيه بعض نماذج الفنون التيمورية، ام ا العنصر الثالث تناولنا فيه أهمية االفون.

نقد المصادر :

ابن حوقل (صورة الأرض) الاصطخري (المسالك والممالك) رحلة ابن بطوطة والذين استعا بهم في تحديد آسيا الوسطى حيث قاموا بوصف الأماكن التي زاروها جغرافيا وياقوت الحموي (معجم البلدان)في التعريف ببعض المناطق. وأهم، وجنكيز خان(تركستان. . . قلب آسيا) والذي أفادنا كثيرا في الحديث عن الدولة التيمورية.

نقد المراجع:

اعتمدنا في المدخل على علي باز(كيف أسلم المغول)لفهم المصادر، عبد الأمير الرفيعي(العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية)وفؤاد عبد المعطي الصياد(المغول في التاريخ) واعتمدنا عليهم في المبحث الأول، واعتمدنا أيضا في المباحث الاخرى على مراجع نذكر اهمها: سعد زغلول عبد الحميد(العمارة والفنون في دولة الإسلام)، وهاني محمد القحطاني (مبادئ العمارة الإسلامية)، صبرة عفاف، ونجوى كيرة(تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي)حيث تطرقوا إلى العمارة والفنون التيمورية.

صعوبات البحث:

-صعوبة لغة المصادر عدم القدرة على التعريف ببعض المناطق.

-الصعوبة في الحصول على المادة العلمية المتخصصة للموضوع على الرغم من قلتها إلا أنها وجدت في مكتبات وطنية كان الصعب الحصول عليها.

-عدم تلقينا خلال تكويننا الجامعي دراسة حول منطقة آسيا الوسطى.

-توفر المادة باللغة الأجنبية وعدم القدرة على ترجمتها.

مدخل

التعريف بآسيا الوسطى

التعريف بآسيا الوسطى:

آسيا الوسطى هو مصطلح جغرافي عن البلاد التي كانت تسمى في القديم بلاد ما وراء النهر [1] الواقعة بين نهري جيحون[2] وسيحون[3] وقد عرفت أيضا عند العرب باسم تركستان[4] وتبيان منطقة ما وراء النهر وموقعها لا بد من توضيح كل من نهري سيحون وجيحون اللذان يحددانها[(5)].

1- تعريف نهر جيحون:

المقصود بهذا "النهر" هو نهر جيحون الذي كان يسمى قديما أوكسس بينما كان نهر سيحون جكترتس وإطلاق اسم جيحون وسيحون على النهرين السابقين كان من طرف العرب في بداية العصور الوسطى.

أما في ق 7م كان يترك استعمال اسم جيحون وسيحون حيث عرف:

الأول "بأمولا" أو "أمودريا" أو "دارياأمو" وهذا معناه نهر أمو[6].

الثاني فعرف باسم سرداريا ولا زال النهران يسميان بهذا الإسم[7].

---

[1] بلاد ما وراء النهر: هي المنطقة التي تقع وراء نهر جيحون.

2جيحون: بالفتح هو الاسم الأعجمي وأصل اسم جيحون لواد فرسان على وسط المدينة، يقال لها جيهان فنسب الناس إليه وقالوا جيحون على عادتهم في قبل الألفاظ أنظر الياقوت الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله):معجم البلدان، دار صادر، بيروت، دط، ج2، ص186.

[3] سيحون: ينبع من مرتفعات بامير وعموده الأساسي نهر قردريا. أنظر :محمد المحمدي النورستان:ما وراء النهر. الوعي الاسلامي، معاقل العلم. العدد 2013/573ص01.

[4] تركستان: هو اسم جامع لقبائل الترك، وأوسعها قبائل التغزغز وحدها الصين والتبت وقبائل الخزلج والغزو، المغز، وتعد فارس أول حدهم من جهة المسلمين وقيل أن مدائنها المشهورة 16 مدينة أنظر: الياقوت الحموي:المصدر السابق ج2، ص23.

[5]- علي باز:كيف أسلم المغول، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، 1429-2008، عمان الأردن، ص9.

[6] أمو: نسبة إلى مدينة أمل إلى الغرب من جيحون على مسافة ميل واحدة منهم على الطريق من مرو إلى بخارى وكان يطلق عليها "أمل زوم" أو "أمل شط" تميزا بينها وبين أمل طرستان وكانت تسمى أيضا أموزها سمي هذا النهر الذي يمر بجوارها وقددمرها وأعيدت تسميتها جيهان ومعناها الأنهار الأربعة، أنظر كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس، وكوركيس عواد دط، مؤسسة الرسالة، دت. ص477-479.

[7]- كي لسترنج: المصدر نفسه، ص476-477.

أقاليم نهر جيحون:

يمكن تقسيم هذه البلاد التي تقع وراء نهر سيحون إلى خمسة أقاليم والتي يطلق عليها أقاليم نهر جيحون وأكثرها شأنا إقليم الصغد وهو صغانيان القديمة مع قصبته بخارى وسمرقند ثم اقليم خوارزم وهو في غرب الصغد وهو الإقليم المعروف بـ"خيوة"، ويشمل على دالتا نهر جيحون ويليه اقليم الصغانيان وهو في الجنوب الشرقي ومعه الختل[1] وغيرها من الكور[2] الكبيرة التي تقع في أعالي جيحون.

وقد درج الجغرافيون على ضم اقليم (بدخشان) إلى ما وراء النهر كماأنه يشكل مع اقليم "الصغانيان" اقليما واحدا، لأن المنعطف الكبير للنهر فيما وراء النهر طخارستان وحول بدخشان يكاد يطوقها.

ونذكر إقليم فرغانة[3]: وهو في أعلى نهر سيحون ويليه اقليم، الشاش وهو اليوم (طقشند) مع النواحي التي في الشمال الغربي الممتدة حتى مصب سيحون في منابع بحر أرل [(4)].

أما بالنسبة لنهر سيحون فقد عرف بعدة تسميات كما ذكرنا سابقا من سيحون إلى جكررتس ثم في ق 7م تتغير تسمية بنهر سيريداريا ويبلغ طوله 2700كلم وهو الأخير ينبع من مرتفعات "دامير" الشمالية وعموده الأساسي هو نهر قرداريا ثم يتصل به نهر رافد منه وهو نهر خيلام (ويسمى حاليا نارين وهذه المنطقة تقع في جمهورية قرغيزيا) ويتجه نحو سيحون صوب مدينة طشقند.[5]

---

[1]–الختل:بضم أوله، وتشديد ثانيه، وفتحه هي كورة واسعة كثيرة المدن، ومنهن من ينسبها إلى بلخ وذلك خطأ لأنها خلف جيحون واضافتها إلى هيطل وهو ما وراء النهر وهي أجل من صغانيان وأوسع خطة وأكبر مدنا وأكثر خيرا,انظر: ياقوت الحموي، مج 2، المصدر السابق ص344.

[2]–الكور: بالضم ثم السكون ثم راء، والكور أكور الحداد، وقيل هو الرزق والكور بناء الزنابير، وكوير وكور: جبلان معروفان وقيل ثننية الكور في أرض اليمن كانت بها وقعة ذكرت في أيام العرب وأشعارهم. أنظر: ياقوت الحموي، مج 4، المصدر السابق ص 489.

[3]–فرغانة: هي مدينة تقع شرق أسيا على بعد حوالي 300 كلم شرق مدينة طقشد دخلها الاسلام 1هـ/7م وتقع في وسط طريق طريق الهند والشرق العربي وبلاد فارس. أنظر عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة اسلامية، ط 1، 2000، ص 359.

[4]– كي لسترنج: المصدر السابق، ص477.

[5]–محمد المحمدي النورساتي:المرجع السابق، ص01.

أقاليمه: نذكر منها أشروسة والشاش ويعرف سيحون في هذه المنطقة باسم نهر الشاش، وتقع مدينة طشقند إلى الشرق من نهر سيحون، ثم يدخل نهر سيحون أراضي جمهورية قزخستان من جنوبها الغربي ويواصل زحفه شمالا حتى يصب في بحيرة خوارزم "بحر الأرال" قاطعا بذلك الجزء الغربي من جمهورية قزاخستان[1].

وكان لكل من هذين النهرين منابع ومصبات خاصة بهم:

أ- منبع ومصب نهر جيحون: ينبع جيحون "أمو" من بحيرة هضبة البامير[2] التي ترتفع منها جبال الهمالايا وتتفرع عنها جبال الهند وكش في شمال أفغانستان[3].

ب- أما عن مكوناته: فهو يتكون من مجموعة من الأنهار التي تصب من جبال البامير وعموده الأساسي نهر "جرياب" ويعرف الأن باسم "وخاب' ويخرج من جبال و"خان" الواقعة أقصى الشمال الشرقي في أفغانستان والباقي في جمهورية تركستان الأخرى[4].

ت- كما تقع على ضفاف نهر جيحون عدة مدن فمنها موجود بالقرب من منبعه على الضفة العليا في أفغانستان التي كانت تسمى قديما طخارستان وهي المنطقة الواقعة بين "بذخشاب" وبلخ "ومنها ما يقع على الجانب الأفغاني وهي الرابط الوحيد بين "أفغانستان" و"آسيا الوسطى" أما الضفة الشمالية فتقع مدينة "ترمذ" [5] ثم يمر هذا النهر على عدة مدن أندثرث ولم تعد معروفة وهذه المدن.

وهكذا نستنتج أن نهر جيحون "أمودريا" مع نهر سيحون يرسم خريطة لبلاد ما وراء النهر(أنظر الملحق رقم 01) ويعتبر نهر جيحون قديما الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالتركية

---

[1]- محمد المحمدي النورستاني، المرجع السابق، ص92.

[2]-بالاجليزية تقع في أواسط القارة الاسياوية في أقصى الجنوب الشرقي لجمهورية كازاخستان

[3]-افغانستان: هي جمهورية أفغانستان الاسلامية وهي تقع في اسيا الوسطى تحدها كل من طاجكستان واوزبكستان وتركستان من الشمال وايران من الغرب والصين من الشرق وباكستان من الجنوب. انظر:عبد الحكيم:المرجع السابق، ص256.

[4]-الاصطخري(أبي اسحاق أبراهيم بن محمد الفارسي): المسالك والممالك، طبع بمطبعة بريل، في مدينة ليدن المحروسة، 1870. ص 287.

[5]-ترمذ:هناك اختلاف فمنهم من يقول بفتح التاء وكسر الميم، ومنهم من يقول بكسر التاء والميم، وترمذ مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، متصلة العمل بالصغانيان وأسواقها مفروشة بالأجر ,أنظر: ياقوت الحموي، ج 2، المصدر السابق ص 26,

والفارسية أي تران وايران[1]، كما كان في شماله من أقاليم فقد سماها العرب ما وراء النهر، كما قامت وراء هذا النهر داخل هذه المنطقة مدن كانت لها شهرة وعظمة عبر التاريخ مثل: سمرقند، بخارى، خوارزم، ترمذ. . . إلخ[2]

وفي الأخير نستخلص أن امتدادات آسيا الوسطى او بلاد ما وراء النهر في البلاد التي تمتد من جيحون "أمودريا" إلى حوض نهر سيحون "سرداريا" والتي تصل حتى أطراف الصين كما اشتهرت عند العرب المسلمين باسم تركستان وتركستان هي المنطقة الواسعة في وسط آسيا يقصد بها بلاد الترك وتمتد من بحر القزوين في الغرب إلى جبال التاي[3] في الشرق ومن خرسان[4] وصحراء قرة قورم في الجنوب الغربي إلى جبال الأرل وسيبيريا في الشمال، أما عن الموقع الجغرافي في منطقة تركستان فيحدها سيبيريا ومنغوليا شمالا وأفغاستان وكاشمير والتبت جنوبا والصين شرقا وايران وبحر القزوين غربا.

وقد انقسمت تركستان إلى تركستان شرقا وهي الخاضعة للصين أما تركستان الغربية هي موضوع بحثنا وفيما مدن كثيرة منها بخارى وسمرقند وهي التي سنتقدم إلى التطرق إليها في العناصر الموالية[5].

مميزات أقاليم بلاد ما وراء النهر:

تحتوي بلاد ما وراء النهر على الثروات طبيعية كثيرة جدا إذ تعتبر من الأقاليم الخصبة وكثيرة الخيرات إذ لا تعرف القحط إلا قليلا، وتسلم بلاد ما وراء النهر على الآفات التي تأتي على الزروع وهذا راجع إلى وجود الأودية، الأنهار بها هذا ما يدفعهم إلى الاستغناء عن جلب الأشياء من البلدان الأخرى، وتتوفر على مياه عذبة وحقيقة والتي توجد في كل منطقة أما الدواب التي تتواجد في بلاد ما وراء النهر فقد عرفت ثروة حيوانية متنوعة كانت لهم ارتباطات بها في قضاء حاجاتهم، اما اللحوم

---

[1]–ايران: بالكسر وراء وألف ونون ساكنين: وهي بلاد العراق وفارس والجبال وخرسان يجمعها كلها هذا الاسم، وكانت أرض العراق تسمى دل ايران شهر أي قلب بلدان مملكة الفرس فعربت العرب منها اللفظة الوسطى يعني ايران,أنظر ياقوت الحموي: ج 1، المصدر السابق ص289.

[2]– كي لسترنج: المصدر السابق، ص477.

[3]جبال التاي:سلسلة جبلية شرق تركستان تفصل بين أكبر نهرين هما أمودريا وسيرداريا الذين يصبان في نهر ارال. أنظر مصطفى بن حبيب، رشيد تومي، المرجع السابق ص86.

[4]–خرسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أخر حدودها مما يلي الهد طخارستان غزنة سجستان كرما وتشتمل على أمهات المدن من البلاد مها نيسابور وهراة، مروا. أنظر:ياقوت الحموي، مج 2، المصدر السابق ص350.

[5]– علي باز، المرجع السابق، ص10-11.

فكانت تجلب من الدول المجاورة وإن حواضر بلاد ما وراء النهر رأيت من كثر فواكهها ما يزيد عن سائر الأفاق.

كما كانت غنية بالأصواف والأوبار والفراء الصناعة الملابس وتتواجد ثروة معدنية كبيرة منها غناها بالزئبق، الذهب والفضة والتي لا تضاهيها دولة إسلامية فيها، والحديد لصناعة الأسلحة أما من الناحية التجارية فكانت لها معاملات مع الدول الأخرى مثلا الرقيق، الذي كان يجلب من الأتراك المحيطة بهم والمسك الذي يجلب من التبت وغيرها.

والزعفران الذي كان تحتوي عليه وينقل إلى أفاق أخرى وكذلك الأوبار من السمور والسنجاب وغيرها التي تحمل إلى أقصى الغرب. [1]

ومميزات مجتمع بلاد ما وراء النهر حيث كان أهلها يحبون الخير والعيش في سلام ومن كثرة طيبتهم كأنهن يعيشون في دار واحدة مكرمين للضيف ومحبين له حيث يبذلون جهودهم في تقديم الراحة والأمان له. [2]

كما توفر على رباطات ما يزيد عن 10 ألاف رباط كما يذكرها الأصطخري إضافة إلى عمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد، وأما بأسهم وشكوكتهم فإنه ليس في الإسلام ناحية أكبر حظا في الجهاد منهم، وذلك أن جميع حدود ما وراء النهر إلى دار حرب[3].

ذكر بعض المدن ما وراء النهر:

بما أننا لا نستطيع ذكر جل أقاليم بلاد ما وراء النهر إذ أننا اقتصرنا على ذكر البعض من هذه المدن كبخارى وسمرقند وخوارزم والشاش، وهذا راجع إلى التركيز على الجانب العمراني لهذه المنطقة (بلاد ما وراء النهر).

[1] الأصطخري: المصدر السابق ص، 296.

[2] ابن حوقل النصيبي (أبي القاسم:) صورة الأرض، د ط،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1996، ص390.

[3] – الاصطخري: المصدر السابق ص305.

1)مدينة بخارى:

بخارى بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأعرق المدن في الإسلام وأم العلوم ومحطة رحالة طلب العلم[1] وهي تقع في الاقليم الخامس الذي يمتد من أرض الترك إلى كشغر وفرغانة وسمرقند وخوارزم إلى ارمينيا وبلاد الروم[2] نشأت بخارى قبل الإسلام بعدة قرون وكان اسمها قبل "إسلام" نومي بـ اللغة الصينية، أما عن سبب تسميتها باسم "بخارى" فيرجع إلى الكلمة التركية المغولية "بخر" والتي تعني الصومعة والدير، وقد كان بالمدينة معبدا بوذيا كبيرا قبل دخول الإسلام، ويحتمل أنه السبب في تسميتها باسم بخارى، وقيل أنها اشتقته من حلمة "بخار" وتعني العلم الكثير، وسميت بهذا الإسم الكثرة علمائها[3].

وقد ورد في أحد الأحاديث عنه جبريل عليه السلام ذكر مدينة يقال لها فاخرة وهي بخارى فقال لأنها تفخر يوق القيامة على المدن بكثرة شهدائها ثم قال اللهم بارك في فاخرة. وطهر قلوبهم بالتقوى واجعلهم رحماء على أمتي، فلماذا يقال ليس على أوجه الأرض أرحم للغرباء منهم[4].

وبخارى فيها دار إمارة على جميع خراسان واسمها بومحكث، وهي مدينة في مستواه وبناؤها خشب مشبك ويحيط بهذا البناء المشبك من القصور البساتين، والسكك المفترشة والقرى والقصبة[5].

وتم دخول الإسلام فيها في مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة البدء والتعريف بهذا الدين الجديد، وكان ذلك عن طريق جيش عبيد الله بن زياد[6] سنة 54 هجرية، والذي اتجه إليها في خطة مدروسة هاجم فيها مدينة بيكند التي تعد قصبة الحكومة، ومركزها التجاري. وتم له اخضاعها بعد نضال طويل مع أهلها، ثم اتجه إلى بخارى ومعه

---

[1]– ياقوت الحموي:المصدر السابق، الجزء 1، ص360.

[2]– محمود القزويني، أثار البلاد واخبار العباد، د ط، دار الصادر، بيروت، دت، ص491.

[3]– فامبري ارمنيوس:تاريخ بخارى من أقدم العصور حتى الحاضر، تر:أحمد محمد الساداتي، د ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة1965ص149.

[4]– محمود القزويني، المرجع السابق، ص509-510.

[5]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص198، 199.

[6]–عبيد الله بن زياد: ويلقب بأبي حفص وهو والي العراق ليزيد بن معاوية والي البصرة .أنظر:حسين مؤنس:فتح العرب للمغرب،د ط،مكتبة الثقافة الدينية،دت.ص430.

أربعة ألاف أسير، ويبدو وأنه عاد ولم يخضع له بخارى، ولكنها عرفت الفاتحين الجدد وما معهم من دين.

المرحلة الثانية: تعتبر مرحلة الفتح الحقيقية، وكانت على يد قتيبة بن مسلم سنة 90 هجرية، وهي فترة تثبيت الهوية الإسلامية والتعريف الحقيقي بهذا الدين، عندما كلف الحجاج [1]فائدة الشجاع بفتح بلاد ما وراء النهر عام 86 هجرية، ونشر الإسلام فيها في طريقه فتح بلخ وغيرها وعندما اقترب من بخارى إذ به يفاجئ بقوة عظيمة تحيط به وتحاصره، والذي مع كثرة عدد البخاريين لم يفلحون في الحملة فحاصروها لمدة 50 خمسين يوما، ثم خضعت له المدينة[2].

كما تعرضت مدينة بخارى كباقي الحواضر الإسلامية إلى التخريب من طرف جنكيز خان إلا أنها عادت في عهد حفيدة تيمورلنك وينشأ فيها هياكل معمارية لتعظم قدرة الإسلام الذي ظهر في هذا العهد[3].

مدينة سمرقند:

تقع سمرقند[4] في بلاد ما وراء النهر ومن أعظم مدنا وأشهرها، وتعتبر أقدم مدينة وصلت عاصمة لبلاد ما وراء النهر لمدة حولي خمس قرون منذ عهد السلمانيين إلى عهد تيمورلنك[5].

وقد اطلق عليها الرحالة العرب الياقوت الراقدة على ضفاف نهر زارفشان (أي نافر الذهب) وهي حاضرة من حواضر إقليم الصغد ومنافسة تاريخية لبخارى التي تقوم في الضفة الجنوبية لنهر الصغد (واد الصغد زارقشان)[6].

حيث أن عبد الملك بن أنس قال عنها: " مدينة خلق جيحون تدعى بسمرقند، لا تقولوا لها سمرقند ولكن تولوا المدينة المحظوظة، فقالوا أيا حمزة ما حفظهما؟ قال الأخير في رسول الله صلى الله

---

[1]الحجاج: هو ابو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود بن عامل نائب بن عبد الملك بن مروان .أنظر:حسين مؤنس:المرجع السابق، ص243.

[2]عطاء فاروق: المرجع السابق، ص 04.

[3]-مختار جبلي: حملات الغز المغولي للشرق كما عشاها العلامة ابن المدائني (589-656هـ/1258م)ص40

[4]- سمرقند:يفتح أوله وثانية، يقال بها بالعربية سمران بلد معروف ومشهور قصبة الصغدمية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه. عليه. أنظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص246.

[5]- علي باز، المرجع السابق، ص13.

[6]- ابراهيم ابراهيم عامر، العمارة في سمرقند في العهد التيموري، إدار الأعمال، العدد 32، ص01.

عليه وسلم أن مدينة قلق النهر تسمى الحفوظة لها أبواب على كل باب خمسة ألاف ملك يحفظونها وخلف المدينة روضة من رياض الجنة، وخارج المدينة ماء حلو عذب من شرب منه ماء الجنة، ومن اغتسل به خرج من ذنوبه كيوم ولدنه أمه، ومن تعبد فيما ليلة بقبل منه عيادة منزله أبدا وتوجد بها جامع القهندز ومسكن السلطان[1].

ومدينة سمرقند مدينة مشهورة بجود هوائها وعذوبة مائها وخصوبة بساتينها ووفرة فواكهها وينزل فيها المطر بكثرة ربيعيا اما في فصل الشتاء، فنكسوا قمم حيالها ثلوج كبيرة، واشتهرت سمرقند بموقع جغرافي متميز، وفريد من نوعه عند ملتقى الطرق الكبرى القادمة من الهند مارة ببلغ ومن ايران مارة من أراضي الترك، كما عرفت بعض القوافل التجارية وطريق الحديد الذي يربط الصين بأوروبا[2].

وقد استولى عليها القائد العربي قتيبة بن مسلم عندما أصبح واليا على خرسان في نهاية القرن الأول هجري وبداية القرن الثامن من ميلادي وكذا في العهد الإسلامي، حيث أصبحت مركزا صناعيا هاما في صناعة الورق وصناعة الفخار والزجاج كما أظهرت الحفائر الأثرية عن وجود بقايا الأفران، الفخار والزجاج، وكشفه عن بقايا المسجد الكبير الذي أحرق أثناء الغزو المغولي[3]، وتم تخريبها على يد جنكيز خان، وقد قضى عليها ودمرها مثل ما فعل بجاراتها[4].

ويذكر ابن بطوطة أنه زارها في المائة التالية لذلك الزمان قائلا: "لا سور لها والأبواب لها. . . وأكثر دورها خراب والقليل من الأهل".

كما يذكر ابن الأثير لقد بقيت سنينا معرضا عن ذكر الحادثة وبقصد ما فعله جنكيز خان وحنود بالسلطة بسمرقند[5].

وبعد التخريب الذي طال سمرقند عادت مرة أخرى لعظمتها وشهرتها حيث في القرن 8هـ-14م كان تيمورلنك قد افتتح كل آسيا من سور الصين العظيم حتى البحر الأبيض المتوسط، واختارها لتكون عاصمة جديدة لفتوحاته قرب مكان ولاية في كش.

---

[1]- محمود القزويني، المصدر السابق، ص283.

[2]- محمد المقديسي، :أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة مدينة لندن، دار الصدى بيروت، سنة 1907، ص279.

[3]- محمود رمضان محمد، :ياقوتة اسلامية ترق على ضفاف نهر زارقشان، العدد 110، ص02.

[4]- مختار جبلي: المرجع السابق، ص 40.

[5]- محمود رمضان محمد: المرجع السابق، ص02.

وجمع أهم صناع زمانه ليحدد بناء المدينة وبنى سمرقند الجديد جنوب سمرقند القديمة التي دخلت التاريخ فحافظ عليها بقدر ما حافظت عليه وجاء بالمعماريين والبنائيين والنحاتين والتجاريين والراسمين والخطاطين من كل بلد اقتصته من علماء الرياضيات إذا كانت الرياضيات هي أساس الفن في القرون الوسطى من فارس والهند وباكستان والشام وبلاد الرافدين تعكس في عمارتها الجديدة مزيج من أربع حضارات الفارسية والعربية والتركية والهندية شكل مفهوم حضارة التتر[1].

حيث قام تيمورلنك بتشييد سور عظيم حول سمرقند الجديدة طوله 7 كلم وله أربع أبواب وهي باب الصين الذي يقود إلى الشرق، وباب بخارى المدينة التوأم "بل المدينة الأم" إلى الشمال، وباب النويهار إلى الغرب، والباب الكبير أو باب كيش إلى الجنوب الذي يرتبط باسم بلدة كش موطن تيمور الأصلي.

وقد اهتم تيمورلنك اهتماما بالغا قل نظيره حيث كان يشرف شخصيا على أعمال البناء بين حملة وأخرى كما ذكرناه سابقا.

بالإضافة إلى أنه جلب الكثير من الكفاءات من الحرفيين كما تطرقنا إليه سابقا، فكانت سمرقند تحتوي على أعظم وأشهر المباني في تيمورلنك، حيث أنشأ المدينة ونذكر من أهم العمائر في سمرقند خلال العهد التيموري هي:

ميدان ريكستان ويعني المكان الرملي الذي كان مقرا للقوافل المتجهة بين الشرق والغرب، كما شيدت العديد من المباني التي تمثلت في عدد القصور وقلعة ومسجد كما أنشأ أيضا مدينة جنائرية ومدرسة وضريح التي تمثل عظمة وفخامة العمارة التيمورية في سمرقند[2].

حيث برز مسجد بي بي "بيبي" خانم عمارة سمرقند الذي يعد من أضخم المساجد في العالم عامة حرفي آسيا الصغرى خاصة ويقع في الجهة الشرقية من ميدان ريكشتان السابق ذكره ويتوسط المدينة وبالتحديد في شارع طقشند وقد بني في أواخر القرن 8هـ/14م في أعقاب حملة تيمورلنك المظفرة على الهند سنة (801هـ/1399م) وتم بناؤه سنة (807-1405م) وقد حمل المسجد اسم زوجة تيمورلنك الكبرى "سراي ملك خانم التي عرفت باسم بي بي خانم وذلك راجع لكونها مدفونة بالقبة الملحقة بالمسجد.

---

[1]-محمود رمضان محمد:المرجع السابق، ص03.

[2]- ابراهيم ابراهيم عامر:المرجع السابق، ص01.

وهذه التسمية رجعت لكونها دفنت فيه، حيث كان يسمى سابقا بمسجد سمرقند وقد تبرع تيمورلنك بكل غنائم حملته على الهند لهذا المشروع، فجلب الحرفيين من بلاد فارس وأذربيجان والهند ودمشق وغيرها، كما أنشئت أيضا في عهد تيمورلنك مدرسة تسمى بمدرسة تيمورلنك أسسها سنة 803هـ-1399م[1].

تشييد جور أمير يقع في جنوب ميدان ريكستان قرب بوابة بخارى بالإضافة إلى جيانة شاهي زندة معناها الملك الحي الذي لا يموت بل المقصود به ابن العباس ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي استشهد عام 57هـ-672م في إحدى الغزوات التي سبقت فتح بلاد ما وراء النهر.

كما تم تشييد قصور ومنازل وخيام حيث يذكر المؤرخين أنه في عهده كانت هناك العديد من الدور الانيقة والقصور السلطانية التي امتدت على مساحات شاسعة إلى جانب ذلك كانت توجد العشرات من الآلاف من الخيام كانت مسرحها للحفلات الكبرى والسمر[2].

خوارزم:

خوارزم هو الاسم القديم لمدينة خيوة[3] التي كانت نابغة لاقليم خراسان، وتعد من أقدم مدن آسيا الوسطى، يرجع تاريخها إلى أقدم العصور، وقد شهدت قيام الدولة الخوارزمية الكبرى التي قضي عليها جنكيز خان، في أوائل القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي[4]

وقد نذكرها الرحالة الجغرافيون العرب منهم ابن حوقل والاصطخري بالإضافة إلى الياقوت بين الضمة والفتحة وإنها ليست اسما للمدينة إنما هي اسم الناحية بكاملها تقع في اقليم السادس[5].

ولما مدينتين أولها كانت التي تقع في الجانب الشرقي (التركي) من نهر جيحون، والجرحانية التي تقع على الجانب الغربي (الفارسي) من النهر[6] وتم وصول الإسلام إلى المدينة في القرن الأول الهجري

---

[1]- هاني محمد القحطاني، مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة قراءة تحليلية في الشكل، مركز دراسات الوحدة العربية، بين النهضة شارع البصرة، ط1، 2009، ص145.

[2]- ابراهيم ابراهيم عامر، المرجع السابق، ص02.

[3]- خيوة: هي مدينة في اسيا الوسطى، تقع على بعد 500 كلم. أنظر عبد الحكيم، المرجع السابق. ص221.

[4]- محمد أمين، مدن اسلامية خوارزم الاسلام في أسيا الوسطى. ص 01.

[5]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، الجزء2، ص365.

[6]- محمد القزويني، المصدر السابق، ص575.

السابع ميلادي، فتحت من طرف قتيبة ابن مسلم الياهلي سنة 88هـ/706م، كباقي أقاليم بلاد ما وراء النهر مثل بخارى وسمرقند والشاني.

وكانت خوارزم مدن وقرى واسعة المساحة فسيحة النفعة جامعة لشتى الخيرات وأنواع المسارات وقال جار الله الزمخرشي بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الأقطار وخصال محمودة لا تتفق مع غيرها من الأمصار، ومما اختصت به خوارزم انواع الرقيق والخيل وتعدد أجناس الربو وألوان الثياب وهؤلاء أصح هواء وماؤها أعذب ماء،

ورغم ما تعرضت له أثناء غزو المغول إلا أنها استطاعت أن تحافظ وتعيد بناء حضارتها من جديد في العهد التيموري القرن 8 هـ/ 14م.

الشاش:

يطلق على الإقليم على المدينة وهو معروف اليوم باسم طقشند الواقعة في جمهورية أوزبكستان شرق نهر سرداريا (سيحون)[1].

والشاش هي التي خرج منها العلماء ونسب اليها خلق من الرواة والفصحاء فهي فيما وراء النهر وهي في الإقليم السادس[2] ويمتد من مساكن الترك المشرق من التغزغز وأرض التركمان يمر على القسطنطينية والرومية الكبرى والفرنجة وشمال الأندلس حتى ينتهي إلى بحر المغرب[3]

ويذكر الأصطخري أن الناس كثيرة القرى العمارات والمنابر وهي في أرض سهلة كثيرة المراعي والرياض ولها مدن كثيرة[4].

ويذكر القزويني إنها حين من وراء نهر سيحون لبلاد الترك، كانت أكبر شغر في وجه الترك وكانت من بلاد الله أكثرها أخيرا، وكانت عامة دورهم يجري فيها الماء وكلها مستورة بالخضرة. [5]

---

[1] علي باز: المرجع السابق، ص 17.

[2] الاقليم السادس: يبدأمن مساكن ترك المشرق ويمر على القسطنطينية والرومية الكبرى وافرنجة وشمال الأندلس، حتى ينتهي إلى بحر المغرب. أنظر القزويني: المصدر السابق، ص 575.

[3] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص308.

[4] الاصطخري: المصدر السابق، ص 575.

[5] محمود القزويني: : المصدر السابق، 38.

أما الناس عند ياقوت الحموي فهي قرى عامرة واسعة وبسطة في العمارة وحدها ينهي إلى وادي الشاش الذي يقع في بحيرة خوارزم والشاش في أرض سهلة، وليس هي هذه العمارة المتصلة جبل الأرش مرتفعة وابنتيهم واسعة من طين وعامة دورهم تحوي فيها المياه، ومن أنزه بلاد ما وراء النهر.

ويشتهر الشاش بمحادثة الكثيرة وخاصة معدن الفضة. [1]

دخول الإسلام إلى بلاد ما وراء النهر:

أصبح نهر جيحون وما وراءه من مدن إسلاميا كباقي المناطق في العالم وذلك منذ عهد عمر بن الخطاب رضي[2] الله عنه عندما أرسل الأخنف بن قيس لفتح بلخ وهراة، وتوالت الفتوحات في عهد عثمان بن عفان [3]رضي الله عنه ثم توقفت أيام الفتنة، لتعاود مسيرها في عهد معاوية بن ابي سفيان [4]رضي الله عنهما وتبلغ دورتها في أيام عبد الملك بن مروان[5] والوليد بن عبد الملك على يد القائد قتيبة بن مسلم فأصبحت نهر سيحون وجميع روافده إسلامية خالصة من منبعه إلى مصبه وتقيم فيه حواجز إسلامية مثل بخارى وسمرقند وهراة وغيرها التي أصبحت تضاهي المدن الإسلامية في المشرق والمغرب مثل بغداد الشام، وقيروان إلى أخر من حيث جانبها الثقافي والديني ذو طابع الإسلامي بحث فأصبحت هذه الأخيرة إسلامية. [6]

[1] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص310.

[2] عمر بن الخطاب: هو أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القريشي الملقب بالفاروق، وهو ثاني الخلفاء الراشدين ومن أكبر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلمومن قادة الكبار في الاسلام، أنظر أحمد نذير: الاسلام في التاريخ العالمي منذ وفاة البي صلى الله عليه وسلم وحتى شوب الحرب العالمية الاولى، المعهد الأمريكي للثقافة والتاريخ الاسلامي، ط 1، 2001، ص34.

[3] –عثمان بن عفان: بن أبي عاص بن أمية بن عبد الشمس ب مناف، ثالث الخلفاء الراشدين. أنظر أحمد نذير. المرجع نفسه،ص34.

[4] –معاوية بن أبي سفيان: أبو عبد الرحمان معاوية ب أبي سفيان الأموي، مؤسس الدولة الأموية,انظر خير الدين الزركلي: الأعلام، ج7، د ط، طبعة دار العلم، د ت، ص34.

[5] عبد الملك بن مروان: الأموي القريشي أبو الوليد(26هـ–68هـ)أنظر الزركلي، المصدر فسه،، ص261.

[6] – محمد محمدي النورستاني: المرجع السابق، ص 03.

المبحث الأول

آسيا في ظل الحكم المغولي

I–1– التعريف بالمغول

I–2– الدولة التيمورية

I–3–المظاهر الحضارية للدولة التيمورية

I. آسيا في ظل الحكم المغولي

يسيطر الغموض على تاريخ المغول، هذا التاريخ مختلط بالكثير من الأساطير، إذ يفتقد إلى الكثير من الوثائق والسجلات التي يمكن الرجوع إليها.

حيث تعرضت منطقة بلاد ما وراء النهر لحملة مدمرة من قبائل بدوية متعطشة لسفك الدماء وتدمير وتخريب كل ما يصادف طريقها إذ تعتبر حملة لم يكن لها مثيل في تاريخ البشرية وكان هذا التخريب على يد المغول إذ اتجهت أنظارهم إلى منطقة بلاد ما وراء النهر، حيث تضررت الكثير من البلاد والمدن، وسنأتي فيما يلي بالحديث عن المغول وموطنهم وأهم أعمالهم.

I-1- التعريف بالمغول:

أطلق اسم المغول[1]على الشعوب التي خضعت لجنكيز خان، في الجزء الشرقي من آسيا الوسطى، وفي الشمال الغربي من الصين [2].

وسمو بالمغول نسبة إلى موطنهم الأصلي المعروف بهضبة منغوليا والتي تقع شمال صحراء جوبي[3]وتمتد من أواسط آسيا جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي تركستان بين جبال التاي[4] غربي وجبال خنجان شرقا [5].

---

[1]- ظهر اسم المغول بشكل رسمي في عهد أسرة تانج الصينية، حيث تشير النصوص الصينية إلى وجود قبائل شيوي أسفل نهر كيرلين وكانت تتكلم المغولية لقبيلة موزغوو، او موزع وحيث ظهر اسم مغول لاول مرة. انظر رجب محمد عبد الحليم: انتشار الاسلام بين المغول. د ط، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع. دت، ص26.

[2]- مصطفى بن حسين:المغول علاقاتهم بالقوى المسحية والاسلامية في أوروبا والمشرق بين سنتي 612هـ/1215م-659هـ/1260م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف:رشيد تومي، جامعة الجزائر 2008-2009م، ص47.

[3]- تقع صحراء جوبي في الجنوب الشرقي لهضبة منغوليا وما هي سوى سطح متسع مسطح أو متوهج تغطية طبقة من الحصباء شديدة الصلابة، إذ جردتها الرياح الشديدة من التربة والرمال، حتى ظهرت في بعض جهاتها مساحات من الصخور كان من أثارها إنعام الزراعة في أكثر جهاتها، أنظر: عبد السلام عبد العزيز فهمي :الدولة المغولية في إيران دار المعارف، د ط، كورنيش النيل، القاهرة دت، ص11.

[4]- جبال التاي: سلسلة جبلية تقع شرق تركستان، تفصل بين اكبر نهرين في تركستان هما امودايا وسيريدايا الذين يصبان حاليا في بحيرة أرال. أنظر:علي محمد محمد الصلابي: المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ط1، ددن، 1430هـ/2009م، ص 28.

[5]- فؤاد عبد المعطي الصياد: المغول في التاريخ، الجزء 1، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، مطبعة الجيلاوي ص198ص. ص198ص.

إلا أن هناك اختلاف بين المؤرخين فهناك من أطلق عليهم اسم التتار، والمغول أساسا طائفة منهم، والتتار هم شعب كبير من الأمة التركية، ومن هنا فالمغول التتار أصلا من جنس واحد وهو جنس الترك الذي تفرع منه شعوب وقبائل كثيرة.

ونجد أن هناك اختلافات حضارية بين المغول وبين الأتراك أواسط آسيا بسبب البيئة والثقافة التي عاش فيها كل منهما، وتشير اغلب المؤرخين القدامى إلى الأصل المشترك للمغول والترك هو تداخل اللغتين التركية والمغولية إلى أن أكثر الألفاظ في اللغتين واحدة عموما، وإنهما يشتركون في طبائع كثيرة متشابهة، ويختلفون في العادات والتقاليد بسبب بداوة المغول[1].

ومنهم من يرى أن قبائل التتار تنتمي إلى قبائل المغول، وقد أطلق جنكيز خان على قبائل جنكيز خان وأحفاده باسم التتر والمغول والتتر كلهم من الجنس الألتاي نسبة إلى جبال التاي وكلهم بدو رحل[2].

وفي القرن 2هـ/ 8م كان ينقسم التتار إلى فرعين الأول تسع قبائل، والثاني 30 قبيلة وعاشوا جميعا في بحيرة بايكل [3]وهم 3 أجناس.

- التتار البيض: يعيشون خارج سور الصين مباشرة.
- التتار السود: يقطنون شمال صحراء جوبي يمارسون حياة البداوة والتنقل.
- التتار الغابة: كانوا يعيشون على الروافد العليا النهري أونون كيرولين ويمارسون حياة الصيد.

والمغول الذين قاموا بالغزوات والفتوح خلال القرن 7 هـ/ 13م، كانوا يعرفون باسم التتار ويطلق على احفاد جنكيز خان، والتتار قبائل مستقلة عن المغول وصار هذا الاسم يطلق على جميع الشعوب التي خضعت لجنكيز خان بعد قهرها[4].

---

[1]- رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق. ص 28

[2]- علي الباز، المرجع السابق، ص49.

[3]- بحيرة بايكال:تقع في روسيا، وتعد بحيرة بايكال البحيرة العظمى في جنوب سيبيريا في روسيا، وتعد اعمق بحيرة وهي من أقدم البحيرات في العالم، كما أنها تؤثر على مناخ المناطق المجاورة لها ويصب فيها 336 نهر. أنظر:علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 28.

[4]- إسماعيل عبد العزيز الخالدي، العالم الإسلامي والغزو المغولي، الطبعة الأولى، 1404 هـ/ 1984م، مكتبة الفلاح، الكويت، ص 25-26.

مواطن القبائل المغولية:

عاشت القبائل المغولية في المنطقة الواقعة في وسط آسيا بين نهري سيحون وجيحون حتى حدود الصين الجبلية من جهة الشرق ممتدة حتى أقصى الشمال الشرقي لآسيا .

توسع البعض منهم حتى وصل إلى البحر الأدرياتيكي [1] وتعتبر هضبة منغوليا [2]وجبال ألتاي وصحراء جوبي، وحول بحيرة بايكال الموطن الرئيسي والأساسي القبائل المغول، وفي الشتاء كانوا يتمركزون في السهول الواقعة بين سلاسل الجبال مناطقها الدافئة لتوفر المراعي لحيواناتهم، أما في الصيف فيتمركزون في المرتفعات أعالي الجبال إذ تكون المنطقة باردة ومتوفرة على المراعي والمياه[3].

فيما يخص المنطقة فقد كان مناخها صعب، من الحرارة والبرودة هذه البيئة القاسية فرضت على سكان البلاد ان يعيشوا حياة رعوية، لذلك كانوا ينتقلون بحثا عن الغذاء والاستقرار وتميز الشعب المغولي عن غيره بالهجرة وعدم الاستقرار في مكان واحد فقد كان المغولي لا يمارس الزراعة إن تواجد في السهول الخصبة احيانا، وتوجد مناطق أخرى أهلة بالسكان تقوم بالزراعة ويسكنها طوائف بدوية واخرة حضرية[4].

ونذكر من أهم منطقتين يسكنها المغول:

---

[1]– أحد فروع البحر المتوسط الذي يفصل شبه الجزيرة الايطالية عن شبه جزيرة بلقان، وسلسسلة جبال الابينيني ع سلسلة جبال الألب الدينارية، وتحدها ايطاليا من الغرب والشمال، أنظر:علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 27.

[2]– هضبة منغوليا: تعد جزء من هضبة أسيا الوسطى التي تعتبر أكبر حجما، تحتلها كل من منغوليا من ناحية الشمال ومنغوليا الداخلية (ذاتية الحكم في الصين) من ناحية الجنوب وتشمل صحراء جوبي إضافة إلى مناطق سهلية جافة. أنظر:علي محمد محمد الصلابي: المرجع نفسه، ص 29.

[3]– اسماعيل عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق ص19.

[4]– عبد السلام عبد العزيز فهمي: المرجع السابق، ص11.

أ-حوض بحيرة بالخاش[1]: ويوجد في وسطه جبال تيان شان[2]وتكوين لن وهضبة التبت[3]وبحيرة أرال[4]ويعيش فيها طوائف مختلفة من الجنس الأصفر والأتراك.

ب-البلاد الواقعة بين جبال سايان[5] ألتاي جينكاي وتعد من الناحية الجغرافية من أقسى النواحي معيشة في كافة أنحاء آسيا المركزية والشرقية وتعيش فيها طوائف من الجنس الأصفر من المغول التتار[6].

قبائل المغول:

ومن أهم القبائل التي ساهمت مع جنكيز خان في تأسيس الامبراطورية المغولية نجد:

1- **قيات:** وهي قبيلة التي ترعرع فيها جنكيز خان ونشافيها مؤسس الامبراطورية المغولية وكان والده رئيس وخان [7] هاته القبيلة وكانت تدين بالوثنية، وبعد ظهور جنكيز خان وقيادته للشعب المغولي تبوأت مكانا مرموقا بين قبائل المغولية [8].

قبائل المركيت: ويطلق عليهم أيضا اسم مكريت، وهم يقطنون جنوب بحيرة بايكال، وكان لهم جيش قوي ذو بأس شديد في الحروب، وينتمون أصلا من الجنس المغولي وقاموا بعدة حروب ضد

---

[1]- بحيرة بالخاش: تقع في كازخستان على بعد 1600 كلم غلى الشرق من بحر أرال، وهي اكبر بحيرة مالحة معتدلة في أسسا وسطى، وتوجد 3 تيارات رئيسية لتغذية بحيرة بالخاش نهر ايلي، نهر كارال، نهر أكاسو، تلعب دور هام في الحفاظ على التوازن الطبيعي والمناخي في المنطقة، أنظر:علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 30.

[2]- جبال تيان شان: هي مجموعة جبال تقع في أسيا الوسطى، تمتد لأكثر من 2400كم، شمال الشرقي البامير، وتكتب أيضا تين شان وتعني الجبال السماوية، وأعلى جبال توجد شمال التبت، أنظر:نفسه، ص 31.

[3]- تقع هضبة التبت في منطقة أسيا الوسطى إذ تقع من الجنوب الغربي من الصين وتعد واحدة من أهم دول العالم عامة والدول الأسياوية خاصة، تقع بين سلسلة جبال الهيمالايا وبين صحراء تعرف وصحراء تكلام كان، أنظر: نفسه، ص 31.

[4]- بحيرة ارال: هي بحيرة داخلية في أسيا الوسطى بين اوزبكستان جنوبا وكازاخستان شمالا، عرفتها العرب ببحيرة خوارزم وأطلق عليه الروس القرن 17م اسم البحر الأزرق. أنظر:عبد العزيز فهمي:المرجع السابق، ص136.

[5]- جبال سايان هي عبارة عن سلسلة جبلية تقع بين عزب منغوليان وجنوب سيبيريا في روسيا. أنظر:علي محمد محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 45.

[6]- عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص12.

[7]- خان بمعنى السيد باللغة التركية. أنظر:علي باز:المرجع السابق، ص210.

[8]- عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص13.

جنكيز خان وكانوا يعملون على الفتن وإثارة الشغب، ولهذا اعلن عليهم جنكيز خان حربا، وامر بالقضاء عليهم ولم ينج منهم إلا الفارين[1].

قبيلة الكرابيت: كانت تقيم في الواحات الشرقية الداخلية في صحراء جوبي وجنوب بحيرة بايكل إلى حدود سور الصين، وأصلهم من المغول، وهناك اختلاف بين المؤرخين إذ كانوا مغول فتأثروا بالترك، أم أنهم من الترك الذين اندمجوا وسط المغول، لكن المعروف ان رؤساؤهم كانوا أتراك ويدينون بالمسلحين، وكانوا القوى قبائل المغول في القرنين 6. 5 هـ/ 11-12م[2].

قبيلة اويرات :وكانوا يقطنون في المنطقة الواقعة بين نهر أوتن وبحيرة. . . ، وكانوا كثيري العدد، ويتكلمون لغة تختلف قليلا عن لغة القبائل المغولية الأخرى إلا أنهم يأمرون لملك واحد، ولما جاء جنكيز خان خالفوه في البداية، ثم خضعوا للطاعة وصاهرهم فيما بعد[3].

قبيلة النايمان: يبدو من اسمهم أنهم مغول نايمان التي معناها ثمانية ولكن ألقابهم كانت تركية لذا يمكن اعتبارهم ترك ومغول.

وكان النايمان يسكنون غرب منازل الكرايت، وكانت ديانتهم الشامانية [4] كما وصلت إليهم التسطوريون [5].

التتار: هم طائفة تتكون من قبائل كثيرة، كان لها شهرة كبيرة حتى أن بعض المؤرخين اطلقوا اسم تتار على كل المغول، ، أكثر قبائل البدو رفاهية وتنعما [6].

---

[1]- د فؤاد عبد المعطي الصياد: المرجع السابق، ص28.

[2]- مصطفى بن حسين، المرجع السابق، ص50.

[3]- مصطفى طه بدر، محنة الاسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول، ط2، الهيئة، المصرية، العامة للكتاب، 1999،ص 101.

[4]- كانت الديانة الرسمية للمغول تسمى بالشماتزم وتتمثل بمظاهر الطبيعة وخاصة الشمس ونتنازل لشدة الطاعة ولكننها الدين ينولون بدورهم الحياة الخاصة لاتبعاها. أنظر مصطفى بن حسين:المرجع السابق، ص49.

[5]- نسطورية نسبة إلى نسطور عاش في القرن 5م ولا يعترف هذا المذهب بالسيدة مريم العذراء، أما للمسيح عليه وقد عرف رواجا في أواسط طبقات المغول الحاكمة. أنظر:رجب محمد عبد الحليم:المرجع السابق، ص239.

[6]- عبد السلام عبد العزيز فهمي، المرجع السابق، ص16.

الماغول في عهد جنكيز خان:

كان اسمه أول مرة تموجين [1]، ولد في منغوليا عام 549هـ-1155م على الضفة اليمنى لنهر الأونون في منطقة "دولون بولداق" Pulun Boldog.

وقد سمي بهذا الإسم وذلك أن يوم ميلاده وافق تحقيق أبيه الانتصار على إحدى القبائل الذي كان في نزاع معها ،وكان زعيمها يحمل نفس الإسم، حيث أن أبيه كان زعيما لقبيلة "قيات" وكان يدعى "يسوكاي بهادرين برتان بهادر" وكان يتصف بالشجاعة والبسالة التي مكنته من محاربة أقوام التتار .

تزوج يسوكاي بهادر من نساء كثيرات من شتى الأقوام، لكن أكبر نسائه وأشهر من كانت "أولون فوحين" وكانت تدعى أيضا " رأولون أيكه"[2].

وأنجبت هذه السيدة أربعة أولاد مشهورين وهم:

1- تموجين، جوجي قسار، قابيون، تمواجكن، واشتهر أيضا باسم، "أوتجي نويان".

وفي سنة 1175م توفي الأب تاركا حملا ثقيلا ومسؤولية كبيرة لابنه الأكبر وعمره 13 سنة وفي وقت قليل انفض عنه خلفاء أبيه والأنصار والأتباع والأقارب، واستغلت قبيلته صغر سنه ورفضت الدخول في طاعته على الرغم من أنه الوريث الشرعي لأبيه والتفت حول زعيم أخر، ووصل بهم الأمر إلى أسر تيموجين نفسه وبذلك فقد الأسرة الجاه والسلطان، وهامت في الأرض تعيش حياة قاسية، تذوق مرارة العيش والفقر والحرمان والجوع بعد إن صارت مطاردة من طرف الأعداء وكان هذا موقف صعب يتعرض له تيموجين وفي بداية حياته وخاصة أن البعض كان يضع عليه أملا كبيرا في استثمار القوة وفتوحات والده ولكن هذا ما حدث.

وبعد فترة من الزمن استطاعت أم تيموجين ان تقوم بتوحيد أسرتها ، ورغم أن الحكم كان جد بعيد ان يكون من نصيب تيموجين إلا أنه كان يخطط مسار لحياته للوصول إلى الحكم وهذا راجع للمعيشة القاسية التي كان يعيشها هو وعائلته، بحيث تذكر مصادر عديدة أن تيموجين كان يبقى ثلاثة أيام أو أربعة، دون طعام، حيث اعتمد على صيد الحيوانات في غذائه، وفي بعض الأحيان كان

[1]- تموجين: لفظة صينية معناها الصلب الفائق ومنها تموج بمعنى الحداد من معانيها ايضا، الفارس الكامل. أنظر:مصطفى بن حسين، المرجع السابق، ص53.

[2]- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص39.

يقطع وريد حصانه الذي يركبه ويشرب قليلا من دمه ثم يسد الوريد ويواصل طريقه ويدل هذا على معيشته القاسية[1].

جهود جنكيز خان في توحيد القبائل المغولية:

في القرن 13م وبفضل حكمة وذكاء جنكيز خان والعزم والإرادة التي كانت لديه في توحيد القبائل المغولية البدوية في منغوليا، بعد أن قضى على جموكا سنة 1204م والذي كان صديق طفولته ثم تحول إلى عدو يجمع القبائل ضده، وبعد انتصاره على قبيلتي المركيت والنايمان سنة 1204م، وقبيلة كريت المغوليين المسلحين سنة 1206م، فاضطرت المركيت والنايمان إلى النزوح اتجاه القراخطائيين[2]اما قبيلة كريت المغولية فذاع صيتها، وتوحدت القبائل تحت لوائه ثم لقبه الكوريلتاي [3]باسم جنكيز خان[(4)]كما زحف على شمال الصين سنة 1215م اما قبيلة المركين فقضى عليها سوبوتاي وهو احد قوات جنكيز خان سنة 1217م ثم خضعت له القبائل القرغيز 1218م واتخذ مدينة قراقورم بمنغوليا عاصمة له بعد ما انتهى من السيطرة على بلاد المغول توجه غلى غزو الصين وتركستان وشرق ايران ثم نظم الدولة الواسعة واجبر حكامها على تنفيذ قانون اليساق[(5)]رائجة إلى آسيا الوسطى والتي تمثل بوابة العالم الإسلامي من الشمال الشرقي.

ولم يفصل بينه وبينها الدولة القرخطائيين وقبيلة المايمان المغولية المتمردة عليه وقضى عليهما سنة 1218م، وواصل حملته إلى أن وصل إلى بلاد ما وراء النهر جيحون ودولة خوارزم ما بين سنة 1218-1222م وغيرها من الدول الأخرى التي سيطر عليها جنكيز خان وتعد فتوحاته مرحلة حاسمة في بناء امبراطورية المغول[6].

---

[1]- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 40-41.

[2]- قوم من المغول الترك أقاموا دولة قوية في القرن 10م، في منشوريا وشمال الصين وامتدت دولتهم حتى بلاد القرغيز شمالا إلى مدينة جنوبا، ومن خوارزم إلى صحراء جوبي شرقا انظر، رجب محمد عبد الحليم:المرجع السابق، ص14.

[3]- في المصطلح المغولي عبارة عن مجلس عظيم حافل يضم جميع الأمراء، وأركان الدولة ينعقد عند تنصيب أحد أعضاء الأسرة المالكة. أنظر:حسين بن مصطفى:المرجع السابق، ص53.

[4]- جنكيز خان، السلك الأعظم او ملك الملوك:أنظر:علي محمد محمد الصلابي:المرجع السابق.ص50.

[5]- اليساق لفظ مغولي وقانون جنكيز خان الذي جعله خليطا من أحكام جمعها من الاسلام والمسيحيين والبوذية. أنظر:مصطفى بن حسين:المرجع السابق، ص54.

[6]- نفسه، ص54.

الإمبراطورية المغولية بعد جنكيز خان:

عندما توفي جنكيز خان قسمت الامبراطورية بعين أبنائه الأربعة.

1- اختير أوكيتاي خانا أعظم للمغول، كان مقره في بلاد والده الاصلية أي في منطقة هضبة منغوليا وجبال التاي، وسلاسل جبال تيان شان وما بينهما من سهول، وكانت عاصمته قره قورم.

2- وقد أعطى قولوي بن جنكيز خان أعمال خراسان وعراق العجم [1] والري إلى العراق العرب[2]وبلاد فارس وسحيتان والسند.

3- وكان من نصيب باطوا بن جوجي بن جنكيز خان خان القبيلة الذهبية [3]بلاد القبحاق، وبلاد الترك وشمال البحر الأسود وشرق بحر قزوين حتى خوارزم.

4- وأما جغطاي بن جنكيز خان فقد أعطى الجزء الأوسط من الامبراطورية ويشمل تركستان الصاغون، الشاش، فرغانة، وسائر ما وراء النهر من البلاد[4].

دخول الإسلام إلى الأسرة الجغطائية:

على الرغم من أن المعلومات قليلة حول الإسلام هاته الاسرة إلا أن بعضها يذكر أن الأسرة الجغطائية لم يكن لها ميل للإسلام خاصة بعد القوانين التي شنت من طرف زعيمها جغطاي بن جنكيز خان ضد المسلمين والتي تمس ممارسة شعائرهم الدينية خاصة فيما تعلق بذبح الحيوانات والوضوء، وكان جغطاي على حسب المصادر من بين الخانات المغولية الذين يكرهون المسلمين، وأكبر عدو لهم ومن كثرة كرهه وعداوته للمسلمين أنه كان لا يرغب بنطق أحد بكلمة مسلم في حضرته غلا إذا أزيد بها التحفيز[5].

لكن تأثير الإسلام بدأ يظهر عندما تزوج هولاكو بن مونوكن بن جغطاي إمرأة مسلمة ارغانة وأنجبت منه ولدا ربته على الإسلام وعرف باسم مبارك شاه، واستطاع هذا الاخيران أن يعتلي العرش

---

[1]- عراف العجم منطقة جغرافية تشمل الأراضي الواقعة شرق عراق العرب وتعترف باسم اقليم الجبال ويفضل بين عراق العجم وعراق العرب سلسلة جبال زاجروس. أنظر:اسماعيل عبد العزيز خالدي:المرجع السابق،ص183.

[2]- عراق العرب مصطلح جغرافي يشمل السهل الممتد مع انخفاض نهري دجلة والفرات. :أنظر: نفسه،ص194.

[3]- القبيلة الذهبية: وهي قبيلة مغولية ثم اصبحت خانات تركية عرفت في البداية بخانية القبجاق، انتشرت في الجزء الشمالي الغربي من امبراطورية المغول. أنظر:رجب محمد عبد الحليم:المرجع السابق، ص104.

[4]- اسماعيل عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص199.

[5]- نفسه، ص214.

سنة 664هـ/ 1265م اثر نزاع بين أمراء المغول في هاته المنطقة، ولم يستطع الحفاظ على العرش إذ تم عزله من طرف ابن عمه بوات خان وهذا الأخير اسلم قبل موته، وحكم من سنة 664هـ/668هـ إلى 1265-1270 م.

وبعد وفاته ارتدوا غلى الوثنية ولم ينتشر الإسلام، وظل الحال السيء بالنسبة الإسلام والمسلمين ، حتى ظهر في عهد مبارك شاه تأثر المغول بتفوق الحضارة الإسلامية مما أدى إلى إسلامهم واستبدالهم اليساق بشريعة الإسلام وظلوا المسلمين متمسكين بدينهم، إذ يعتبر طرماشيرين سنة 735-739هـ/ 1335-1338م وهذا الأخير كان يتظاهر بالإسلام إذ ضيق على المسلمين وأباح للنصارى واليهود عمارة كنائسهم مما أدى إلى قيام الفتن لذلك كرهه الناس ووصفه ابن بطوطة فإنه كان مسلم فاسد الدين سيئ السمعة[1].

I-2- الدولة التيمورية:

ولادته ونشأته: ولد تيمورلنك في مدينة يشيل شهر (شهر سبز) [2] من أبوين تركيين من قبيلة بارلاس التركية النبيلة، وترعرع في ربوعها وظهرت عليه منذ صغره مخايل الذكاء والشجاعة وكان والده تورغاي زعيم لقبيلة يقضي أكثر وقته في صحة الفقهاء والعلماء من المسلمين، أما فيما يخص والدته فقد توفيت وهو صغير وكان تيمورلنك أستاذ نفسه ويتعلم بنفسه. [3]

وكانت والدته تتصل بالنسب بجنكيزخان، وبلغة المغول تعني كلمة "تيمور" الحديد، وأصيب بسهم في رجله وهو شاب سبب له عرج في مشيته لهذا لقب بـ"لك" أي الأعرج. [4]

كما يعتقد بعض المؤرخين أنه ينتسب إلى تومان خان الجد الأكبر لجنكيز خان ويعتبر تيمورلنك من أكابر عظماء العلم وقادته وقد عرف أيضا باسم تيمور كركن. [1]

---

[1]- فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص236

[2]- مدينة شهر سبز التي تعرف تاريخيا باسمها القديم كشر وهي من مدن أوزبكستان التاريخية القديمة تقع 80 كيلوميتر جنوب مدينة سمرقند، وتشتهر بأنها المان الذي ولد في القائد المغولي الشهير تيمورلنك، ورغم أن تيمورلنك توفي ودفن في سمرقند إلا أنه يوجد في مدينة كش ضريح باسمه. أنظر:عبد الحكيم:المرجع السابق، ص193.

[3]- عبد العزيز جينكيزخان: تركستان. . . قلب آسيا، من طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية، ص 86.

[4]- عبد االأمير الرفيعي: العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج1، ص 190.

اتجه تيمور إلى سمرقند مع خادمه الأمير عبد الله وقام بخدمة الأمير قارعان نائب الخلقان، واظهر من القوة والشجاعة ما رفعه في عين قومه.

وزوجه الأمير قارغان فتاة من أنسابه ورقاه إلى رتبة سكباشي (رئيس الألف) ونجح بواسطة تيمورلنك في العديد من الغزوات شمالا وغربا.

وبعد وفاة الأمير فازغان حدثت في البلاد إذ أن كل أمير كان يدافع على أملاكه وعندما رأى تمزق المملكة اتجه وأظهر الخضوع، واعترف بسلطات فعهد إليه الخاقانبالامارة على قبيلى بارلاس، وترقى إلى رتبة تومن بكر، ووضع الخاقان ابنه الياس خوجة أو غلان حاكما على البلاد، وتيمور مستشارا له، غير انه حدث خلان بينه وبين وزراء الياس فقرر اعلان الثورة عليهم ولما علم الخاقان أمر بقتله لكن فر بجلده وتلاشت شوكته وتفرقوا عليه أصدقائه كل هذه العوامل زادته قوة في نفسه وكان يذكر في انهاء ظلم الخاقان وإعادة مجد تركستان.

وفي هذا الوقت اجتمع مع الأمير حسين شقيق زوجته وكان هو الآخر فارا من الخاقان واتفقا على خوض الحروب معا وفي هذه الأثناء جرح تيمور في يده ورجله وأصابه العرج وعرف بتيمورلنك أي "تيمور الأعرج". واستطاع استعادة قوته وعزه حتى نودي به خانا عل التركستان الكبرى في جمعية الأعيان التي انعقدت سنة 1339 وكان عمره يناهز 34 سنة. [2]

انجازات تيمورلنك:

استطاع تيمورلنك بعد عمه ببضع سنوات أن يعيد الوحدة إلى امبراطورية المغول فاستولى على معظم ممالكها في آسيا الوسطى وبلاد الهند، وبلاد ايران وخورزم والعراق وآسيا الصغرى وبلاد القفجان. [3]

كان تيمورلنك قائد له عبقريته قوية ومواهب عديدة في قيادة الجيوش وتولى سنة 762هـ/1360م شؤون إمارة صغيرة وسرعان ما بدأ يوسع نفوذه وسيطرته على القبائل والأقاليم المجاورة لإمارته، ومع انتصاراته العديدة دخلت العديد من القبائل والأقاليم المجاورة لإماراته، ومع انتصاراته العديدة دخلت

---

[1]- علي الباز:المرجع السابق، ص148.

[2]- عبد العزيز جنكيز خان: المصدر السابق، ص 87-88.

[3]- رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 243.

العديد من القبائل تحت لوائه، مما ساعد على فتح الكثير من البلدان والأقاليم وتمكن من بناء جيش قوي قدر بمئات الألوف، وفي سنة 784م سيطر على تركستان وبلاد ما وراء النهر وظهر بمظهر الفاتح العظيم كما سيطر جيوش تيمورلنك على أذربيجان ودخلوا عاصمتها تبريز[1]، ثم زحفت جزء منها واستولت على اصفهان[2]في بلاد فارس، وفي سنة 78هـ قامت ثورة ضد تيمورلنك في آسيا الوسطى مما اضطره غلى إيقاف حروبه في إيران والعودة إلى الشرق، وفي سنة 789هـ دخل ملوك الدويلات الفارسية في طاعته، ثم قام تيمورلنك بمهاجمة إيران وزحف جيوشه جنوبا باتجاه بلاد فارس فسيط على اصفهان، كرمان، شيراز وأثناء هاته الحرب قضى تيمورلنك على من تبقى من ملوك الدولة الفارسية التي انقضت سنة 795هـ. [3]

أخذ تيمورلنك ينظم دولته بحيث استطاع من ضم كل دويلات تركستان كما فتح كل البلاد الروسية كلها ونزل القوقاز [4] ووصل إلى عاصمته بسمرقند بعد فتوحات عظيمة، ثم ذهب إلى بلاد فارس لأن الحياة الاجتماعية كانت فاسدة، إذا كان ملوكها من خمسين في اللهو ومصالحهم الذاتية والدنيوية تاركين أحوال البلاد لا يعملون على تحسين أوضاعها، فنزل تيمور على رأس 70 فرقة من أبطال تركستان حتى أطل على أصفهان فما لبث إلى أن وجد كبارها يسلمون عليه، ويعرضون طاعتهم، لكن حدث ما لم يكن في حسبان تيمور، إذ أنه تم قتل 3 آلاف من رجاله، لهذا حل غضب تيمور وقرر الانتقام بقتلهم كرد لما فعلوا بأبناء بلدهم، وعلى إثر ذلك دانت له كل بلاد فارس ودفعت له الجزية ثم اتجه إلى بغداد واستولى عليها، ثم فتح الهند في مدة وجيزة. ثم عاد من خرب الهند عام 1399م وفي نفس السنة زحف على البلاد العربية فاستولى على سوريا والشام أما ملوك أوروبا كان مدهوشين مما فعله تيمور.

---

[1]– قبريز: هي احدى أهم وأبرز المدن في ايران وعاصمة محافظة اذربيجان الشرقية وبذلك هي ثالث أكبر مدن ايران وعبد كل من طهران ومشهد وأكبر مدينة في شمال غرب البلاد. أنظر:عبد الحكيم:المرجع السابق، ص236.

[2]– أصفهان أو أصبهان هي احدى مدن ايران، تقع على نهر زاينده والذي يسمى في ايران "رايندە رود" ورود كلمة فارسية تعني "نهر" بالفارسية أصفهان نصف جهان وتعني اصفهان نصف العالم. أنظرنفسه، ص86.

[3]– عبد الأمير الرفيعي: المرجع السابق، ص 190.

[4]– القوقاز منطقة جغرافية سياسية تقع عند حدود أوربا وآسيا هي موطن جبال القوقاز، بما فيها أعلى جبل في أوربا جبل البروز وغالبا ما يقسم إلى القوقاز الجنوبي والقوقاز الشمالي. أنظر:مصطفى بن حسين:المرجع السابق.ص73.

واغتنم منها ما لا يعد ولا يخصى من الجواهر والأموال وبهذا أدانت له كل ربوع آسيا . [1]

واستمرت حروب إلى غاية وفاته سنة 808هـ/1405م بعد أن استطاع السيطرة على ل الممالك وضمها تحت لوائه مستغلا ضعفها وضعف الحكم المغولي الذي كان قائما فيها.

ويعتبر عصر تيمورلنك عصر نهاية الفتوحات المغولية في قارة آسيا ، وكانت فتوحاته تنافس فتوحات جنكيز خان، وإن كان هذا الأخير وثنيا فإن تيمورلنك كان مسلما، لذلك فهو يعتبر مؤسس امبراطورية الاستبس الكبرى.

فقد نتمكن من تكوين مجتمع إسلامي كبير يضم الحضر والبدو وهؤلاء البدو كان مهنم لا زال على الوثنية فتركوها واعتنقوا الإسلام. [2]

وقد استطاع تيمورلنك (765-807هـ)/(1363م-1405م) أن يؤسس امبراطورية واسعة مترامية الأطراف سيطرت على معظم ما كان معروفا من العالم القديم. [3]

وقد كان تيمورلنك يقضي وقته في قراءة القرآن ولعب الشطرنج وههو آيات أخرى مما أدى إلى ظهور جانبان في حياته، جانب إسلامي وجانب سياسي وهذا الأخير يتمثل في طبيعته الثائرة وأطماعه السياسية التي لا حدود لها والتي أدت إلى ارتكابه إلى الكثير من أعمال العنق أثناء حروبه والتي ملأت حياته من ظهوره على المسرح السياسي عام (771-808هـ/1369-1405م) وأدت به إلى السيطرة على معظم أجزاء الامبراطورية المغولية الكبرى، أما فيما يخص الجانب الإسلامي فقد كان له جهود عظيمة في نشر الإسلام بين البدو والمغول والترك داخل الامبراطورية الكبيرة فقد اتسمت غزوته إلى شمالي الهند بطابع الجهاد الديني. [4]

وقد ذكر بعض الكتاب بالجانب الإسلامي عند تيمورلنك وقالوا بأنه كان مسلما بالمدينة الايرانية الإسلامية وأنه كان عارفا بالفارسية إلى جانب التركية، لم يكن مهتما بالإسلام من حيث هو عقيدة فقط، بل كان واقفا على الكثير من العلوم والفتن الإسلامية لدرجة أنه كان يشارك الفلاسفة

---

[1]- عبد الأمير الرفيعي: المرجع السابق، ص 190.

[2]- رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 244.

[3]- محمد علي الباز، المرجع السابق، 148.

[4]- رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 245.

والفقهاء في محاوراتهم، ويبذل العطاء الوفير لهم، كما قام باستدعاء العلماء من كل مكان إلى سمرقند، وحفر القنوات وشيد المباني، وقد بنى خوارزم لتيمور قصرا عظيما اسمه القصر الأبيض. [1]

كما بذل جهوده أيضا في إثراء الحياة العلمية فقام بتأسيس الكثير من المدارس والمساجد والجوامع والزوايا والمكاتب وارتفعت في عهده الحياة الفنية والصناعية على يد الصناع وأرباب الفنون والحرف الذي حصل عليهم من البلاد التي فتحها وألحقهم لخدمتهم وأتى بهم إلى سمرقند عاصمة إمبراطوريته وأصبح يقوم بالتعمير ما قد خربه من مدن في بلاد ما وراء النهر حتى إذ كان هذا التخريب من سمات الحروب التي كانت شائعة في ذلك العصر. [2]

وفاته:

في أوائل سنة 807هـ-1404م عاد تيمورلنك إلى عاصمته بسمرقند وكان يرغب في فتح الصين التي كانت بالنسبة له أمرا ممكنا فأعد له عدته وجهز جيوشه وقام بإعداد خطط للاستيلاء على الصين وبعد أن انتهى من استعداداته العسكرية، سار عل راس جيوشه متجها نحو الشرق وفي أثناء مسيرته أصيب بوعكة مرض لعدة أيام فقط بعدها توفي في ذلك الفاتح الجبار بالقرب من مدينة أوترار عن عمر يناهز 70 سنة ونقل بجسده إلى العاصمة ودفن بها. [3]

وبعد وفاته خلف تيمورلنك لأولاده إمبراطورية مترامية الأطراف تمتد من وارسو وموسكو حتى بلاد العرب في الجنوب ومن حدود الصين في الشرق حتى الأناضول في الغرب، شاملة بذلك معظم أراضي الدولة التركية العثمانية والعراق والشام وأجزاء من الصين وشمال الهند والتبت. [4]

حيث ظهر بذلك بعض الاضطراب السياسي في البلاد إذ استطاع ابنه شاه رخ[5] أن يثبت سلطانه على معظم ملك أبيه وبعد وفاته تمكن ابنه أولوغ بك أيضا من المحافظة على إمبراطورية

---

[1]- و. بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، دط، تر: أحمد السعيد سليمان الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996، ص 245.

[2]- رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 247.

[3]- عبد الأمير الرفيعي: المرجع السابق، ص 195.

[4]- محمد علي الباز: المرجع السابق، ص 149.

[5]- - شاه رخ بن تيمورلنك هو القان عين الدين، سلطان هراة وسمرقند، كان ملكا عادلا دينا خيرا. أنظر:عفاف صبرة، ونجوى كيرة:تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الاسلامي، ط1، 2009، ص256.

تركستان وممتلكاتها من الهند إلى العراق ونشطت في عهدهم العمارة والحضارة وانتشر العمران واتسعت التجارة وامتد السلام على الإمبراطورية. [1]

وقد تقاسم أولاده من بعده هذه الامبراطورية الضخمة واقتتلوا عليها سرعان ما أعاد أحفاد جنكيز خان المسلمون أجزاء واسعة من أرضهم السابقة، ومع باقي التيموريين يحكمون تركستان (بلاد ما وراء النهر) لمدة قرن من الزمان.

وقد تميز حكم التيموريين شاه روخ، ألوغ بك بالاهتمام الكبير بالعلم والعلماء، انشاء المدارس والمستشفيات وبني ألوغ بك حفيد تيمور مرصد بسمرقند وكان شديد الشغف بمختلف العلوم وأسس الجامعات الضخمة في بخارى وسمرقند وغيرها.

وقد اشتهر السلطان حسين بايقرا حبه للعلم والشعر والأدب وقد حكم هراة من سنة 874-915هـ/1409-1506م، وكان يأتي لهراة العلماء والأدباء والفنانين والشعراء وازدهرت العلوم والفنون والرسوم الفنية الرائعة التي كانت تزين الدواوين والكتب، وترقي الفن المعماري في عهده إلى مستويات لم يبلغها من قبل. [2]

وقد واصل الحكام التيموريين الذين جاءوا بعد تيمور لنك سياسته في نشر الإسلام وتوطيد أركان الثقافة الإسلامية ومن أبرزهم محمد خان أمير تركستان (تركستان الصينية) إذ كان هذا الأخير حسن الإسلام وسلك مسلك العدل، ونهج سبيل المساواة بين الناس وبقي يتبع هذه السياسة حتى أصبحت معظم القبائل المغولية التي تعيش في امارته تدين بالإسلام خاصة بدور المغول الذين كانوا أغلبيتهم بعيدين عن الإسلام حتى مطلع القرن 9هـ/15م. [3]

ويمكن القول أن عصر الدولة التيمورية عصر ازدهار للآداب والفنون وكان بنو تيمور يعتنون بالكتب وينظمون الشعر، وكان أزهي العصور للعلوم والصناعة والزراعة. [4]

I-3-المظاهر الحضارية للدولة التيمورية:

[1]- عبد العزيز جنكيز خان، المصدر السابق، ص 94.

[2]-محمد علي الباز: المرجع السابق، ص 149.

[3]- رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق ص 248.

[4]- عبد العزيز جنكيز خان، المصدر السابق، ص 95.

المظاهر السياسية :

عرف تيمور لنيك قبل توليه الحكم بعبقرية وقيادة محكمة للجيوش، بدأت تظهر تلك الخصال، التي كانت تميزه عند توليه حكم الدولة، فسعى إلى فرض سيطرت هو نفوذه على الأقاليم والقبائل المجاورة لإمارته، وكان لذلك بعد أن قام بتجهيز جيش قوي كان معظمه من المغول ويعد تعداده بعشرات الآلاف، الذي ساعده في تحقيق انتصارات المتتالية على البلدان والأقاليم بالإضافة غلى انه كان يؤكد إنه من السلالة الجنائية التي تنتمي إلى جنكيز خان، ويريد إرجاع أمجاد الدولة المغولية لكسب اكبر عدد ممكن من القبائل المغولية وبعد أن فرض سيطرته على آسيا الوسطى وتركستان ليوجه أنظاره إلى الدول والمماليك المجاورة لدولته ليعرف سنة 784هـ، بمظهر الفاتح الغازي للشرق[1].

فاستولت جيوش تيمور لينك على ارض اذرايبجان ودخل عاصمتها "تبريز" سنة 784هـ، ثم لينتقل جزء مكن جيشه غلى أصفهان في بلاد فارس، ووصلت توسعاته غلى حدود بلاد العراق.

وهنا تظهر صراعات بين جيوش تيمورلنك والقبائل التركمانية على انه في سنة 787هـ وقف ثورته في إيران وذلك لقيام ثورة ورائه في آسيا الوسطى.

إلا انه بعد أن سيطر على الأوضاع في آسيا الوسطى عاد الكرة مرة أخرى السنة المقبلة، واكتسح مدينة "تبريز" وفي نفس السنة زحف نحو بلاد فارس مرة أخرى، لكن هذه المرة ملوك هذه الدول دخلوا في ولائه وقدموا له الطاعة وسنة 794هـ، هاجم تيمور لينك إيران وزحف بجيوشه نحو بلاد فارس ليستولى على أصفهان، والقضاء على ملوك الدول الفارسية، وبهذا يكون تيمورلنك قد وسع الإمبراطورية لتشمل كل من آسيا الوسطى وإيران ليوجه أنظاره في هذا الوقت للاستيلاء على بغداد بعد معارك طاحنة بينه وبين ملوك بلاد الرافيدين إلا انه استولى عليها سنة 1392. [2]

ومنها انتقل ليستولى على باقي الدول المجاورة لها مثل البصرة[3] تكريت[1] هذه الأخيرة التي دمرها عن أخرها ومنها واصل زحف نحو الدخول غلى الموصل إلا أن الجيوش التيمورية لم تبق طويلا عادت

---

[1] – عبد الأمير الرفيعي، المرجع السابق ص 190.

[2] – حسي مؤنس: أطلس تاريخ الاسلام، ط 1، الزهراء للاعلام العربي 14 شارع الطيران، مدينة النصر، القاهرة، 1407هـ/1987م ص241

[3] – البصرة: تقع بالعراق في الاقليم الثالث والبصرة الأرض التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب، سميت بالبصرة لغلظها وشدتها، وهي تعريب بس راه لأنها كانت كثيرة الطرق إنشعبت منها إلى مساكن مختلفة. انظر: ياقوت الحموي: مج 1، المصدر السابق ص450.

أدراجها إلى آسيا الوسطى ليعاود الرجوع غلى العراق مرة أخرى وهذه المرة أعاد ما فعله جده جنكيزخان بالدولة العباسية فعاشت بغداد الهول والفزع لمدة أسبوع كامل من الحصار[2]

وبالرغم من السيطرة التي فرضها تيمور لبنك على الشرق وسط نفوذه عليها وعلى مماليكها إلا انه كان يطمح أيضا للقضاء عن الدولة العثمانية التي كانت جيوشها في ذلك الوقت تسبب له نوعا من الانزعاج هذه الأخيرة التي كانت تمتد غرب إمبراطوريته، وكان له ذلك بعد عدة معارك خاضها وتم فيها سحق هذه الجيوش وتنشئتها في سنة 805هـ.

واسر سلطانها المدعو "بايزيد الأول" الذي طاله عذاب تيمورلنك حتى توفي ليدخل الأقاليم التي كانت خاضعة للدولة العثمانية في إمارته[3]

وبعد انتهاء من غزو هذه المناطق والاستيلاء عليها، أعاد بناء ما قام بتخريبه خاصة في مدينة بغداد وفي أوائل سنة 807 هـ كاد تيمورلنك إلى عاصمته سمر قند من اجل تجهيز نفسه لغزو الصين إلا انه توفي أثناء تحركه للغزو بسبب مرض ألم به[4].

لتدخل الدولة سنة 807هـ، 853هـ/ 1404- 1449، بعد وفاته في صراعات وتنازعات بين أولاده له الحكم، مما أدى إلى تقسيمها وبالتالي ضعفها وضياع أجزاء منها، ليستطيع حفيده شاه رخ من أن يفرض نفسه وسيطر من قاعدته هراة على جميع أملاك جدهن ويجعل منها عاصمة له ليفقد من مملكته كل من إيران والعراق التي أخذها اللاق قو يونلو[5] (الخرفان البيض) وكانت سمرقند أكبرها جميعا، وكانت تشتهر بالمرصد الفلكي الكبير الذي بناه السلطان الوغ بنك إلا أن الفوضى عمت في المملكة وبدأت الحروب الداخلية فيها وتعيش لآخر أمجادها في "هراة" تحت حكم باي قره والذي كانت عاصمته مركز من مراكز الثقافة آنذاك انتهى حكمهم سنة (1506م). [6]

---

[1]- تكريت: بفتح التاء والعامة بكسرها وهي بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، وهي أقرب بغداد ولها قلعة حصينة، افتتحها المسلمون ايام عمر بن الخطاب سنة 16 هـ. انظر ياقوت الحموي: مج 2، المصدر نفسه ص39

[2]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص242

[3] - عبد الأمير الرفيعي: المرجع السابق. ص193

[4] - عبد الأمير الرفيعي المرجع نفسه، ص 194.

[5]- اللاق قو يونلو: تعني بالتركية الخرفان البيض وكانت أغنامهم ذات خرفان بيض لذلك سمو بهذا الاسم، وهي نسبة للقبائل التركمانية الذين أطاحو بالدولة التيمورية في ايران والعراق. انظر حسين مؤنس: المرجع السابق، ص242

[6]- حسين مؤنس. : المرجع نفسه، ص243

المظاهر الاقتصادية:

لقد عرفت الدولة التيمورية اقتصاد متنوع ومزدهر كالتجارة والصناعة والزراعة.

فالتجارة يرجع سبب ازدهارها إلى قيامها في منطقة ذات الموقع متميز الذي كان منذ القديم يعرف بطريق الحرير وكانت كذلك ملتقى الرحلات التجارية.

أما عن الصناعة فعرفت هي الأخرى ازدهارا كبيرا ويرجع هذا غلى الغزوات التي قام بها تيمور لبنك والتي كانت جد مهمة، حيث إنه ما من بلد غزاه غلا وجلب منه أحسن صناعة وامهر الحرفيين والرسامين والمعماريين حتى من كثرة جلبه للمواهب لدولته لم يترك المجال حتى للعلماء والأدباء والشعراء وكان يناقشهم في كل شيء يسمع منهم ويأخذ بآرائهم فانشأ لهم المساجد والمدارس ودور العلم والمكتبات وكان يشجع كل من كانت له القدرة على بناء وتطور دولته.

لتتوج عاصمته سمرقند أحسن المدن الإسلامية في عهده وأعرقها بعد تشييد الهياكل الضخمة ذات الطرازات المتنوعة التي امتزجت فيها أربع حضارات وهي كأحسن شاهد على الاهتمام الصناعي الذي أولاه تيمور لينك لدولته[1]. وكذلك إذا نظرنا إلى الزراعة فكذلك فقد أولاها بعض الاهتمام مثل إنشاء قنوات الري المتطورة وجلب الحرفين في هذا المجال للعمل فيها وخلق إصلاحات واسعة لإخضاع بدو المغول ونقلهم من حياة البداوة غلى الحياة الطبيعية وحافظة مملكته حتى بعد وفاته على نوع من الازدهار والتطور بالرغم من الصراعات والنزاعات بينهم وبين الملوك الدول المجاورة لهم والمعادية للدولة.

فبعد أن تم نقل العاصمة من سمرقند إلى هراة من طرف أحفاد تيمورلنك عملوا على الاهتمام أكثر من سابقتها، فأنشأ أول هياكل معمارية أكثر دقة وذات أبعاد أو أكثر من التي أنشأها جده.

فشيد المساجد والمدارس والحمامات وضبط وانشأ الزوايا لاستقبال الدراويش المقيمين والرافدين، منها أصبحت العاصمة هراة محطة جلب أنظار طلاب العلم في جميع المجالات وهذا ما أدى ازدهار الحركة العلمية بها، والتدفق الطلاب والعلماء من جميع النواحي وهذا ما اثر في الحركة التجارية، بينها وبين الدول المجاورة لها[2].

---

[1] – بار تولد: المرجع السابق، ص 246- 248.

[2] – بار تولد: مرجع نفسه، ص249- 252.

إضافة غلى ذلك فقد عرفت الدولة التيمورية خلال عهدها صك النقود باسمها وهذا إن دل انمائها يدل على الازدهار كذلك التجاري في دولة والتي حافظ عليها أولت تيمورلنك حتى بعدوانه، وذلك ما قام به حفيده أولوغ بيك في سكة عمله باسمه في سمرفن وهواة خلال مرحلة حكمه في سنة 1447– 1446، حيث قبل سنة 1447م كانت العملة تسك باسم شاه رخ في سمرقند وبما أن سمرقند كانت تحت حكمه ويوشك اولوغ بيك ان يكون الوحيد بين التيموريين الذين نقش العملة باللغة التركية وبين حملات تيمور.

فكانت العملة المنقوشة على سكة أولوغ بيك تحمل أمير تيمور كوركان [1] همتيدين اولوغ باكاركانم سوزوم[2]"ترجم باللغة العربية ببركة الأمير تيمور كوركان هي كلمة ارلوغ بك كوركان".

ومن نسج أن الجانب الاقتصادي لدولة التيمورية منذ تأسيسها وبفضل سلطانها وانجازاته في بنائها كان مزدهرا وقد حزم الدولة في توسيعات وسط نفوذها على المماليك والدول المجاورة واستغلالهم في خدمة الدولة وحافظ كذلك أولاه وأحفاده على نوع من الازدهار والتطور في الدولة إلا أن هذه الدولة ككل لم تدم فترة حكمها طويل بدا مع نهاية القرن 14 وبدا تنهار مع أواخر القرن 15. [3]

المظاهر الثقافية والفكرية الدينية للدولة التيمورية:

منذ تأسيس الدولة التيمورية عمل سلاطينها على المسير على درب الإسلام والاهتمام بالحركة العلمية والثقافية في معظم أرجاء الدولة سواء كانت في الحواضر، المدن القرى وحتى فيافي الصحراء، وهذا ما دفع بالدولة إلى التشكيل على حسب الدين الجديد.

وقد كانت هناك مظاهر كثيرة تبرز عمقه داخليا وهذه الأخيرة ساعدت وكانت عاملا في ازدهار الحركة الإسلامية والثقافية.

---

[1] – كوركان: فمعناها الصهر وهي لقب اتخذه تيمور واتخذها بعض أولاده لدلالة على أنهم ينتمون إلى جنكيز خان، بارتولد: المرجع السابق، ص 254. 255

[2] – سوزوم: تعني كلمتا كانت تستعملا في أواخر عهد الأسرة بمعنى بارليع أي (الأمير الملكي) وهو ترجمة للكلمة المغولية (او كامنو) tigemasiu التي نجدها في حملة تيمور، انظر :بارتولد، المرجع نفسه، ص256.

[3] – بارتولد: المرجع نفسه، ص 156.

من بينها الحرص على أداء الشعائر الدينية، وخالصة الصلاة في الجماعة في المساجد التي لم تقتصر على عامة الشعب فقط، بل شملت حتى السلاطين والأمراء، كما كان هناك حضورهم في المجالس العلمية والتأثر بالعادات والتقاليد حكام المسلمين الذين كانوا في العصور التي سلمت قيام التيمورية العودة مشيا من الصلاة التقاء بهم في المواسم وغيرها. . . الخ[1].

وهناك مظهر آخر يدل على عمق الإسلام داخل الدولة: وهو المكانة والنفوذ اللذان كمانا يتميز بهم الأئمة والعلماء والفقهاء والمشايخ عن حيث يذكر فامبري أحد التايمور (أحمد) السلطان أحمد ميراز حيث يذكر انه كان مثالا للحكام التيموريين الذين يحترمون الحكام والمشايخ حي بلغ احترامه وتوقيره لشيخه عبد الله خواجة، حيث كان يجلس على ركبتيه خافض الرأس والتزم هذا الوضع مرة وهو يعاني ألما شديدا بسبب قطعة عظم تصادق وجودها حيث كان يجلب ولم يرد أن يبعدها لأنه كان منشغل بحديث الشيخ[2].

ولم يكتف السلاطين التيموريين بالاحترام والتقدير لعظمائهم وحضور مجالس العلم بل تعدى ذلك انشغالهم بأنفسهم بالعلم ومن بين السلطان أولوغ بيك (850- 751هـ) (1446- 1447م) الذي كان متأثرا بالحضارة الإسلامية وكانت له رعاية خاصة بالحركة العلمية منه جميع اتجاهات الدينية والعمرانية فا اهتم بعلم الفلك وتعتبر كتبه في علم الفلك آخر ما وصل إليه المسلمون في هذا المجال، لم تكن هذه الكتب مكتوبة باللغة التركية بل كانت أما بالفارسية أو العربية، هناك يبرز لنا اهتمام التيموريين باللغة العربية والعمل على نشرها، ودراستهم بالعلوم الإسلامية التي كانت مكتوبة بالعربية والفارسية[3].

كما كان هناك ازدهار للحركة العلمية في جميع مجالاتها كالآداب والشعر والفنون حيث عمل شاهرخ ميراز الذي قام بجمع كافة الفنانيين من أنحاء الدول المجاورة وأقام لهم معهدا ومكتبا في هراة

---

[1] –ابن بطوطة(شمس الدين بن ابي عبد الله محمدبن عبد الله اللواتي الطنجي)رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار،مج 03، د ط، تق، وتح:عبد الله التازي، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية، الرباط، د ت، ص 217.

[2] – فامبري (ارمنيوس)، المرجع السابق، ص 200.

[3] – فامبري، نفس المرجع، ص 201.

حيث تعاونوا الوراقون والنساخون والمذهبون وصانعوا الآسياغ والمصورون والمجلدون لصنع أروع الكتب التي ظهرت في العالم آنذاك[1].

وقد بلغت النهضة المعمارية انتشارا كبيرا بدورها تغير عنه انتشار الإسلام وتوطيده في الدولة خاصة في عهد تيمورلنك وهناك أمثلة كثيرة مثل المدارس التي بناها في بخارى والمساجد التي شيدها في سمرقند مثل "بي بي خانم" بالإضافة إلى المدارس "مدرسة تيمورلنك" وأخرى شيدها أحفاده الذين ساروا على نهجه في تشيد المدارس والمساجد وغيرها من الهياكل المعمارية، فالسلطان اولوغ بك بنى خانقاه فيل أن تبنها كانت أعظم قبة في عصره ومدرسة أنشأها في عام 827هـ/ 1424م وكان ببها حمام مزين بالفسيفساء في أجمل سورة ومسجد سمي المقطع لان جدرانه وسقفه كانت تزينها جميعها نقوش وزخارف مصنوعة من الكتب وتعتبر هذه الهياكل المعمارية من أحسن الظواهر في آسيا الوسطى وغيرها من الممالك المغول، حيث كان كل لسطان يتخذ لنفسه مسجد في العاصمة التي يقيم فيها أو في معسكره الذين كان يسمى "بالمحلة" [2]بل كان الوزراء مهتمين في بناء اكبر المساكن والمساجد ودور الثقفاء مثل السلطان أحمد ميراز الذي شيد الكثير من المساجد والمدارس وقام الوزير قوقلتاش KUKALTACH عام 934هـ/ 1527م ببناء مسجد في سمرقند، وبنى عبد الله خان مدرسة وبنى عبد العزيز خان خانقاه فوق مقبرة الخواجة بهاء الدين على مقربة من بخارى.

وهنا عرفت في هذا العهد المدارس والمساجد انتشار كبيرا أدى إلى نشر الثقافة الإسلامية[3].

وظهر تطور واسع وشامل للنهضة العلمية والفكرية في آسيا الوسطى من كثرة الاهتمام بالعلوم وأصبحت مركزا علميا وثقافيا يضاهيه المشرق الإسلامي ومغربهن واكتسب العنصر التركي درجة من العشرة والكرامة بفض هذه الدولة، لم يعرفها من قبل وقد كانت محل استقطاب للكثير من العلماء من مدارس خوارزم المشهورة والأساتذة من بخاري، وقد ذكر أنها تم نتقل مكتبة كاملة لمدينة بورمة التركية إلى سمرقند.

ومنه وبفضل هذه الظواهر تركز الإسلام في هذه المنطقة[4].

---

[1] – دكتور رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 249.

[2]– المحلة: المسجد الذي كان يقام في المعسكر، انتظر رجب محمد عبد الحكيم، المرجع نفسه ص250.

[3] – رجب محمد عبد الحكيم، المرجع السابق ص 255.

[4] – محمد علي البار، المرجع السابق، ص 145.

على الرغم من الدمار الذي قام به المغول على يد جنكيز خان إلا أن تيمورلنك كان مولع بالبناء والألوان إذ كان شديد الاهتمام بهذا المجال، حيث ترك مباني معمارية مازال أثرها قائم إلى حد اليوم.

المبحث الثاني
العمارة التيمورية

II–1– تعريف العمارة

II–2– بعض نماذج العمارة التيمورية

II–3– خصائص العمارة في الدولة التيمورية في عهد تيمورلنك

تمهيد:

يعتبر التاريخ موسوعة تعد حضارات كل أمة وتطورها تعد الحضارة المعمارية الأثر الباقي والدالة على النهضة التي حضرتها التي حضرتها كل أمة ومنذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض وهو يعمل جاهدا التكييف الطبيعية من حوالي لتلائم حاجاته المختلفة والتي تلائم حاجاته المختلفة والتي تتناغم مع فطرته وحسه وقد شيد الانسان العمارة ليسكن فيها وحماية نفسه من خطر التقلبات الجوية وكوارثها أو المخاطر الأخرى المتمثلة في الحيوان أو جهات الأعداد في المباني بكافة أنواعها التاريخية تعد بصمة واقعية مقروئة تعكس المنهج والتفكير الذي انتجته كل أمة.

II- العمارة التيمورية

II-1- تعريف العمارة:

يذكر ابن خلدون أن الإنسان اجتماعي بطبعه ولابد له من الاجتماع والذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو العمران[1]

ويمكن تعريف العمران بأنه فن وهذا الأخير هو تعبير الإنسان عن إحساسه الروحي وترجمة لخياله وعاطفته وما يهمنا من العمارة في تاريخ الفن المظاهر التي تستطيع شرحها بالاستنباط والأدلة العلمية. [2]

وتشكل العمارة هوية وطابع مميز لكل حضارة وتكونت عبر الزمن وهذا ما يسمى التراث الحضاري لكل امة.

ومن الدراسات التي تفيدنا دراسة الطابع المعماري لفترات التاريخ المختلفة منذ بداية الخليقة إلى يومنا هذا، وربط التغيرات بالأحداث المعاصرة لتلك الفترة، ومنها الاحداث السياسية المتعلقة بالإنسان. [3]

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون: 732-808هـ/1324-1406م، العبر وديوان المبتأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1431هـ/2001م، ص46.

[2]- عفاف صبرة، نجوى كيرة: المرجع السابق، ص287.

[3]- سيد بسيوني: المرجع السابق، ص11.

وتعتبر العمارة من أشكال دراسة التاريخ التي تظهر كمنهج للدراسة والمقارنة، لذلك كان هناك عدة وجهات نظر لدراسة العمارة عبر التاريخ، إذ التاريخ المعماري جزء من تاريخ الفن يهتم بدراسة التطور التاريخي الخاص بتصميم المباني وتخطيط المدن. [1]

كما تخذ هذا الانجاز مرجع لتكون من بداية المرحلة والحقبة الأولى لتاريخ العمارة الإسلامية لتتكون بعده مجموعة من العمائر الإسلامية التي تختلف من منطقة غلى أخرى ومن حقبة إلى حقبة أخرى التي إما تختلف في مميزاتها أو خصائصها وإما تأثرا بأخرى سبقتها من عمارة لتصبح مزيج عمارة أو عمارتين وتعطي عمارة إسلامية خاصة، كما أن الراكز الأساسي الذي اعتمد في الفصل بين هاته العمارات التي ظهرت هي الحقبة الزمنية بموازاة مع نظامها السياسي. [2]

كان للبيئة أثر في توجيه الفن المعماري وطبعه بطابع متميز يمثل البيئة في الكثير من مظاهرها اضافة إلى التعليم التي نزل بها الدين الإسلامي كان لها أثر في الفن المعماري، وبما ان الإسلام كان يفرض على كل مؤمن أن يؤدي ما فرضه الله من صلاة، لذا كانت المساجد أول ما جاءت في الإسلام، حيث كانت المساجد مرتبطة كل بالتوجيه الديني. [3]

نشوء العمارة الإسلامية:

العمارة أسمى وأبقى ما للأمة من تراث، وقد كان للإسلام دور في جعل التراث العربي عميقا وشاملا، إذ امتدت فتوحات الإسلام من الهند شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا.

وقد كان منهم علوم وفنون أدخلوها فيه ومزجوا بين علومهم وهنا ظهر نور الإسلام في كل دولة.

والحضارة المادية تعني بها الآثار الباقية وهي أقوى دليل من الحضارة المروية أو المكتوبة. [4]

ويعتبر ظهور الإسلام كدين عالمي الذي رافقته مظاهر حياتية في شتى المجالات ومن بينها بروز العمارة الإسلامية كظاهرة ثقافية مصاحبة لهذا الدين وما يؤكد ذلك التوافق هو إنشاء معماري

---

[1]- سيد بسيوني: المرجع السابق، ص12.

[2]- هاني محمد القحطاني:المرجع السابق، ص35.

[3]- ثروت عكاشة: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، العين ترى والأذن تسمع، طبعة دار الشروق الأولى، 1414هـ/1994م، ص20.

[4]- سيد بسيوني: المرجع السابق، ص117.

البسيط الذي يتمثل في بناء الرسول صلى الله عليه وسلم أول مسجد في المدينة المنورة والذي كان بسيط في بنائه ولكنه عميق في معانيه إضافة إلى أنه يعتبر بدائة ظهور العمارة الإسلامية. [1]

وقد أطلق اسم العمارة الإسلامية على العمارة التي سادت في المناطق التي وصل إليها النفوذ العربي بعد الإسلام، وتشمل البلدان من الأندلس غربا إلى بلاد الفرس شرقا حتى وصلت بعضها إلى جنوب فرنسا في بداياتها، وقد اعتمدت على خبرات الشعوب التي وصل إليها الامتداد الإسلامي وقامت بتطويرها فيما بعد بما يوافقها من معطيات للدولة الجديدة والمجتمع الجديد وحسب الظروف الطبيعية التي تختلف من بيئة إلى أخرى وقد استطاع العرب إعطاء ميزة خاصة بعمارتهم. [2]

ونشأت العمارة الإسلامية كحرفة بسيطة في البناء في أبسط أشكاله ثم تطورت حتى كونت مجموعة الفنون المعمارية المختلفة وفن العمارة من أهم مظاهر الحضارة، وتعتبر مرآة عاكسة لآمال الشعوب وقدراتهم العلمية وذوقهم وهي من الحقائق الثابتة التي تدل على حضارة الإنسان وتطورها. [3]

وقد كان لفن العمارة في ظل الإسلام تعبيرا معماريا جديدا إذ ربط بين المسجد والكعبة في مكة المكرمة، ومع انتشار الإسلام بين الأمم ذات الحضارة والعمارة الحضارية كإيران، العراق إذ نشأ فن معماري ديني حضري للجوامع والمساجد والمدارس. [4]

وشهدت الصناعات والمهن في كل بلاد من البلدان التي فتحها العرب تطورا خاضعا فيه الكثير من القواعد التي فرضها العرب الفاتحون، وحدث إمتزاج العرب بأهل البلاد التي أخضعوها لسلطانهم فنون متشابهة في جملتها متباينة في جزئياتها. [5]

العمارة الإسلامية هي عمارة معبرة عن الفكرة ووجدان الإنسان المسلم إضافة إلى عقيدته، وقد إهتمت بالجانب الوظيفي إضافة إلى الجانب الروحاني مما أدى إلى تميزها بالحلول المعمارية الوظيفية

---

[1]- هاني محمد القحطاني :المرجع السابق، ص34.

[2]- رنين مهنا: نظريات العمارة، ديوان المطبوعات الجامعية، المساجد المركزية بن عكنون، الجزائر، ص69.

[3]- بن عيسى قرمزلي: فن العمارة الإسلامية، سنة أولى حفظ التراث، ص1.

[4]- ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص20.

[5]- زكي محمد حسن: فن الفنون الإسلامية، مؤسسة هنداوي للتعليم، الثقافة برقم 8862 بتاريخ 2012/8/26، ص13.

المناسبة التي تتأقلم مع أهمية المبنى وإستخداماته كما مرت العمارة الإسلامية بمراحل وعصور مختلفة ولكل عصر طراز خاص يميزه عن بقية العصور[1].

الطراز أو ما يسمى بالنسق المعماري أو الطابع المعماري ما هو ألا نتيجة طبيعية للعديد من العوامل المشتركة والمتفاعلة مع بعضها البعض بما فيها من أساليب البناء ومواد الإنشاء وطبيعة الأقاليم والعادات والتقاليد أضافة إلى العوامل الاجتماعية و الاقتصادية والثقافية. [2]

نذكر أهم طرازات العالم الإسلامي:

–الطراز الأموي: نشأ الفن الإسلامي في عصر بني أمية أول طراز أو المدارس في الفن الإسلامي، فلما جاء ت الفتوحات الإسلامية إمتد نطاق الدولة الإسلامية وإختلط العرب بأمم ذات حضارة زاهية فتأثرو وأثروا فيهم. [3]

وكان إنتقال عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة إلى دمشق نهاية عصر الخلفاء الراشدين وإستيلاء الأمويين على الخلافة وبدأ الأمويين في تشييد المساجد وإعتمدو على العمال والفنانيين من البزنطيين والسوريين الذين تتلمذ على يدهم العرب ونشأ الطراز الأموي وتم نقل أصوله إلى جميع الأقاليم الإسلامية. [4]

أهم الابنية التي نسبت إلى الأمويين قبة الصخرة والتي تعد من أهم آثار الأمويين والتي بناها عبد الملك بن مروان سنة 72هـ وفيها الكثير من زخرفة والرسم والأشكال الجمالية وهذا يدل على دخول الفن الإسلامي مرحلة جديدة من الإهتمام بالزخرفة وتأثر الفن الإسلامي بالفنون المعمارية السائدة في ذلك الوقت[5].

الطراز العباسي : هو الطراز الثاني من الطرازات الإسلامية وينسب إلى الدولة العباسية التي قامت في العراق لذلك إتخذت إتجاهات جديدة غلبت الأساليب الفنية الإيرانية عليها [6]

---

[1]– رنا اسماعيل اليسير، تاريخ العمارة بين القديم والحديث، ط1، الأردن، 2011، ص 137.

[2]– سيد بسيوني: فن العمارة، ط العربية، عمان، الأردن، 2007، ص16.

[3]–بن عيسى قرمزلي: الطراز الاسلامية المختلفة لفن العمارة، سنة أولى حفظ التراث، ص1.

[4]– زكي محمد حسن: المرجع السابق، ص 14.

[5]– بن عيسى قرمزلي: فن العمارة الاسلامية، مرجع سابق، ص2.

[6]– بن عيسى قرمزلي: الطراز الاسلامية المختلفة، فن العمارة، المرجع السابق، ص 1.

وكان للخلافة العباسية أثر في تغيير أساليب العمارة والزخرفة وبدأت إستعمال الآجر دون الحجر وظهرت الأساليب الفارسية بشكل واضح وجلي، وفي سنة 762م شيد الحليفة المنصور مدينة بغداد. [1]

حيث أمر الخليفة بتخطيطها قبل إنشائها الذي كان دائريا ولها أربعة مداخل رئيسية ولها سورين. [2]

كما إنتقلت الأساليب المعمارية إلى مصر ذلك في جامع إبن طولون إذ عرف بجامع ميدان يتكون من صحن مربع في الوسط وهو بناء مكشوف وتخطيطه أربعة أروقة. [3]

ج–الطراز الفارسي المغولي:

كان سقوط الدولة السلجوقية 447 -552 هـ 1055 -1157 م وقيام دولة خوارزم شاه التي لم تلبث أن سقطت أمام جنكيز خان ورغم ما يقال أن المغول قد دمروا التراث الإسلامي، نجد فيه الكثير من المبالغة وذلك راجع إلى أن بغداد كانت ضعيفة حضاريا كنتيجة للضعف السياسي وكان من نتائج ذلك قيام مراكز حضارية هامة منافسة لبغداد" كهراة، سمرقند وبخارى[4].

كما أن الطراز المغولي قد تأثر بالطراز الفارسي الذي إمتاز بالزخارف النباتية وخصوصا الزهور وإهتم الفرس بتجسيد الطبيعة ولعلى دلك يعود إلى التأثر بالأسايب الصينية في هذا المجال. [5]

و في أواخر القرن 7 هـ/13 م. قد أسلموا وتعصبوا للتراث الإسلامي فنونه خاصة في أيام الايلخانيين 656 –737 هـ/1258-1336 م ثم خلفائهم التيموريين 789 -908 هـ–/1387 -1502م وإستقرو في سمرقند التطور الفني. [6]

---

[1]– حسن محمد زكي: المرجع السابق، ص 15.

[2]– بن عيسى قرمزلي، فن العمارة الاسلامية، المرجع السابق، ص 02.

[3]– حسن محمد زكي: المرجع السابق، ص 16.

[4]– سعد زغلول عبد الحميد:العمارة والفنون في دولة الاسلامية، منشاة المعارف، 2004، الاسكندرية، ص 438.

[5]– حسن محمد زكي: المرجع السابق، ص 21.

[6]– سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 438.

العمارة التيمورية ويقصد بها العمارة التي قامت خلال عهد تيمورلنك الذي دام 771-807 هـ/1370-1405م والذي أسس إمبراطورية واسعة الأرجاء شملت أجزاء من أفغانستان أوزباكستان وإيران والعراق وأجزاء من شبه القارة الهندية واتخذو من سمرقند عاصمة لدولته. [1]

وقد تأثرت العمارة التيمورية بالعمارة والفنون التي سادت في إيران في العهد السلجوقي خاصة في القرنين السابع / الثامن هجري ، وبدأت ملامح التطور تظهر في أواخر عهد هذه الدولة لتأصل ملامح الدولة التيمورية 9-10 هـ[2].

وتعتبر العمارة التيمورية نسقا متميزا من العمارة الإسلامية التي تمكنت من إعطاء تغير واضح عن فترة إزدهارها الثقافي والحضاري الغير مسبوق في هذا المجال من العالم الإسلامي خاصة أن التطور المعماري الذي عرفته العمارة التيمورية تطور نوعي بالبناء وبالمقابل صاحبه تطور نوعي في أساليب الزخرفة والخط والفن. [3]

و كانت مواد البناء السائدة هي الآجر واللبن ولم يستخدموا الحجر في تلك المناطق الا نادرا وحصلت القباب [4]على نوع من التطور ما زاد ارتفاعها. [5]و قد أولع تيمورلنك بالبناء وسرقة الأفكار الأفكار المعمارية مثلما كان يفعل بالذهب والفضة أوقات الغزو [6].

---

[1]- هاني محمد القحطاني، المرجع السابق، ص39.

[2]-عبد القادر الريحاني: قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الاسلامية المعماري والفني، ج2، د ط، منشورات وزارة الثقافة، دمشق2000، ص 507.

[3]- هاني محمد القحطاني، المرجع السابق، ص 40.

[4]- القباب جمع قبة من أبرز عناصر العمارة المسجدية الاسلامية والقبة القديمة في تاريخ العمارة عرفها المعماريون في آسيا منذ وقت قديم، انتقلت إلى الفرس واليونان والرومان، وعملت القبة على شكل مضلعة، أنظر حسين مؤنس: المساجد. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب. الكويت، ص113.

[5]- عبد القادر الريحاني، المرجع السابق، ص 507.

[6]- عفاف صبرة، نجوى كيرة: المرجع السابق، ص 288.

II-2- بعض نماذج العمارة التيمورية:

المساجد : مسجد بالكسر إسم لمكان السجود، وبالفتح إسم لمصدر، وربما فتحه بعض العرب والمسجد بالفتح تعني جبهة الرجل حيث يصب السجود[1] والمسجد بكسر الميم هي الحصير الصغير[2] أما شرعا فهو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله وسلم: " جعلت لي الأرض مسجدا " وقد أشتق ايم المسجد بمكان السجود أشرف لأفعال الصلات لقرب العبد من ربه لهذا قيل مسجد ولم يقولوا مركع [3]. ومسجد جمعه مساجد وهو عموما كل ما كان يسجد فيه وهو من الألفاظ الإسلامية التي لم تعرفها الجاهلية[4] ويعد من المباني المعمارية التي تميزت بها العمارة الإسلامية، ويتألف من مجمعة من العتاصر المعمارية الرئيسية والثانوية [5]و له أهمية كبرى في الإسلام تنبع من العقيدة الدينية ومن الطبيعي أن يكون المسجد هو مهد هذا الفن الجديد وكانت في البداية عبارة عن مصلى يحيطها سياج من الحصير، ويتصدرها محراب[6] وكلن بطلق على هذه المساجد نمذاجاه. [7]

وله أهمية كبرى في الإسلام ويعرف كذلك ببيت الله، ويوجد في كل مسجد مأذن وإمام إلى جانب أنه يعتبر مركزا إجتماعيا [8].

أن أول مسجد بني في الإسلام مسجد قباء ثم مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان هذا هو أول تخطيط له ليتطور بالتطور الحضاري الإسلامي. [9]

---

[1]- الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر، أعلام الساجد بأحكام المساجد، تق، أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان1416ه/1988م. ص381.

[2]- سيد بسيوني، المرجع السابق، ص 135.

[3]- الزركشي، المصدر السابق، ص 13-14.

[4]-عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الاسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، 1408ه/1988م، ص381.

[5]-رنا اسماعيل اليسير: المرجع السابق، ص146.

[6]-يقع في منتصف جدار المسجد المواجه للقبلة ويدل على اتجاهها، ويكونفي شكل طاقة نصف دائرية أو مضلعةمجوفة، تسع ان ان يقف فيها الرجل، أنظر المحاضرة الرابعة والخامسة، مصطلحات التربية الفنية، تاريخ الفن3/10-11-1430ه ص07.

[7]-هي فضاء واسع خارج المدن بستخدم في الاسلام لاداء فريضة الصلاة في الاعياد الاسلامية الكبرى، ولا تزال هاته المصليات قائمة في نواح كثيرة في مدن ايران والاناضول، أنظر: ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص106.

[8]اسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي: اطلس الحضارة الاسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة. مر: رياض نور الله. ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419ه/1998م ،ص230.

[9]علياء عكاشة : العمارة الاسلامية في مصر، الجيزة، بردي للنشر 2008، ص38.

مسجد بي بي خانم : يعتبر من أهم المساجد الجامعة في آسيا الوسطى بل في العالم الإسلامي، يقع في الجزء الشرقي في ميدان ريجستان تحديدا في نطاق طشقند وبني في أواخر القرن الثامن هجري أعقاب حملة تيمورلنك على الهند سنة 801 هـ/1399م وأكتمل بناؤه سنة 807-1405 م[1]

ويعتبر من أضخم المساجد في الشرق الإسلامي طيلة 6 قرون من الزمن وحافظ على منظره وهو مهدم شيد كأحد مشاريع تيمورلنك المعمارية (أنظر الشكل رقم 02)

حيث تبرع تيمورلنك بكل غنائم حملته على الهند له، كما جلب المعماريين والفنانين والحرفين من بلاد فارس واذربيجان والهند ومختلف الأمصار الإسلامية الأخرى[2]

وينسب إلى زوجته الأولى سراي ملك خانون التي تعرف باسم بي بي خانم، وهي مدفونة بالقبة الملحقة بالمسجد خلف بإيوان القبلة، وهذه التسمية جاءت بعد دفنها لأنه كان يعرف باسم مسجد سمرقند الجامع، ومسجد الشاه وكان تخطيطه على شكل مستطيل طول كل ضلعي الجنوبي الغربي والشمالي الشرقي 109م، وطول كل ضلعين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي 167م، ويتوسطه صحن[3]مكشوف مستطيل وتوسطه كل ضلع من أضلاعه إيوان وبينها عدة غرف تستخدم لإلقاء الدروس للطلبة العلم وتستخدم كمقر لسكن الأساتذة والطلاب وللمسجد مآذن منهما مأذنتين على جانبي كتلة المدخل أكثر ضخمة وارتفاع من باقي المآذن[4]. [5]

ويوجد في وسط الجهتين الشمالية والجنوبية مسجدان صغيران وارتكزت سقوفه المقببة على 400 عمود رخامي وارتفعت المآذن في أركان الأسرار التي تحيط بالمجموعة وكان جدران المسجد مزخرفة بالطوب الأزرق والأبيض المطلي بالميناء وتتميز بوابة المسجد والمئذنتان الأضلاع بكثرة مواد التزيين وهي رخام وحجار منقوشة وفسيفساء[6].

---

[1] –ابراهيم ابراهيم عامر: المرجع السابق، ص32.

[2] –فيتالي نومكين: سمرقند، تر: صلاح صلاح، ط1، مكتبة نبراس الصفا التاريخية منشورات المجمع الثقافي، 1996، ص55.

[3] – صحن: هو مساحة مكشوفة من المسجد تتضل بحرم المسجد أورقته، وجدرانه الخارجية في كثير من المساجد يضم الصحن مصادر للمياه يتوضأ منها الناس، انظر رنا اسماعيل البير، المرجع السابق، ص 149.

[4] – المآذن: إطلاق اسم المنارة على المآذن لاول ما ظهرت في العمارة الإسلامية انظر حسين مؤذن، مرجع سابق، ص 113. أنظر:سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 422.

[5] إبراهيم إبراهيم عامر، المرجع السابق، ص 32.

[6] –. عبد الستار محمد فيض، المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى، العدد الثامن، ص12.

جامع كاليات في بخارى ومسجد الجمعة في سمرقند:

ومن أمثلة هذا الطراز من المساجد جامع كاليات في بخاري الذي يعتبر من المصليات الأميرية ويحتوي على إيران ومدخل عال ومئذنته اسطوانية[1]. (أنظر الملحق رقم 03)

وكان مخصصا لأداء صلاة الجمعة وكان بجواره باحة واسعة محاطة برواق ذي قباب مرفوعة على أعمدة[2] حجرية، وكان المصلون يستطلعون تلك الورقة، ويشتهر هذا المسجد بقبة الزرقاء العالية ومئذنة، التي تبلغ حوالبي 46 متر، وقد زينت بالطوب المزخرف بمهارة عالية وقد أقيم هذا المسجد على أنقاض مسجد الجهة المشيد في القرن الثاني عشر [3].

وفي القرن الثاني عشر شيد في مدينة بخارى نفسها مسجد الجمعة في سمرقند الذي تشيده تيمورلنك على أعمدة حجرية وله أربعة مآذن في الأركان[4]

الأضرحة:

الضريح: هو الشق في وسط القبر أما إذا كان الشق في جانب القبر خمسين لحد وقد سمي ضريح لأنه يشق في الأرض شقا وقد سمي القبر كله ضريح، كما قد يسمى القبر الذي بلا لحد ضريحا[5].

وهو مدفن السلطان أو أمير أو رجل صالحن أو أي إنسان آخر له مكانة تدعو إلى تخليد ذكراه، تعلو بناء الضريح عادة قبة تختلف عن قباب الأبنية الدينية والمدينة الأخرى[6].

---

[1] – سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 442

[2] –. تعد الأعمدة من اهم العناصر المعمارية التي استخدمت على مر الحضارات واعتبرت عنصر هام من الناحية الإنشائية والمعمارية خاصة في المساجد، انظر :رنا إسماعيل البير، المرجع السابق، ص 144.

[3] عبد الستار محمد فيض: المرجع السابق. ص53.

[4] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 442

[5] – سامي محمد نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ص 112.

[6] – عبد الرحيم غالب:المرجع السابق ،ص256.

أقيمت القبة فوق المدفن بعد ظهور الإسلام بفترة طويلة ويرجع ذلك غلى تعارضه مع العديد من الأحاديث النبوية الشريفة، فقد جاء عن جابر رضي الله عنه قال: نهى الرسول أن يخصص القبر وان يعتقد عليه وان يبني عليه "رواه مسلم[1].

ويعتقد أن بناء الأضرحة على القبور يذكر بالمباني تأتي كانت مخصصة لعبادة الأوثان في العصر الجاهلي، وخوفا من أن تصبح هذه الأماكن مزارا ويعظم أصحابها، ابتعد المسلمون أول الأثر عن بناء الأضرحة فوق القبور[2].

واهم ما بنى في الإسلام على شكل ضريح هو مبنى قبة الصخرة 962م، وقد تأثر المسلمين بالرموز التي اصطنعها ملوك الفرس اللسانيون، وقد كان الإسلام كراهية في بناء الأضرحة وكان لها اثر في امتناع المسلمين خلال القرون الأولى من التاريخ الإسلامي في بناء الأضرحة بذلك لم تؤد الأضرحة دور في تطور العمارة الإسلامية[3].

ضريح تيمورلنك:

يوجد ضريح تيمورلنك في سمرقند (792- 807هـ/ 1390- 1405م)في أقصى الجهة الشرقية الإيرانية في بلاد ما وراء النهر وهو من أشهر الأضرحة المغولية ويعرف باسم جوري ميرلكي، ويكون ضريح تيمولنك من إيران يأخذ من شكل مدخل بالصحن وهذا الأخير يتقدم القبر، ويكون الدخول عليه عن طريق إيران آخر وله برج اسطواني على قاعدة مثمنة وقبة مكسوة بالطوب المزيج والخزف (السيراميك) وللضريح قبتين والمسافة الفاصلة بينهما لها روابط تمنع انهيار هذا التتويج الزخرفي[4].

وقد انشأ هذا الضريح بعد قرن من وفاته، ويقوم تيمولنك في وسط هذا البناء وإلى جانبه مصلى صغير، وتشكل تربة تيمور قسما من مجموعة تتضمن حول باحة مرجعة مركزية وقد أضيف إليها رواق عام 828هـ- 1424م وتتزين القبة الخارجية بإضلاع غليظة اسطوانية تتممها المقرضات[5]. (أنظر الملحق رقم04)

---

[1] – صالح لمعي مصطفى: القباب في العمارة الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت| ص 23.

[2] – صالح لمعي مصطفى، المرجع نفسه، ص 23.

[3] – ثروت بعكاشة، المرجع السابق، ص 445.

[4] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 445.

[5] – عفيف بهنسي :موسوعة التراث المعماري، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، 2004، دمشق، ص 387.

ضريح غور أمير:

يقع في حي أباد في الجهة الجنوبية من ميدان ريكستان قرب بوابة بخاري هي إحدى بوابات مدينة سمرقند القديمة وهذتا الاسم لا يطلق على الضريح المدفون في تيمولنك فقط[1] بل يطلق على مجموعة بنائية تشمل الضريح المميز والرواقين الشرقي والجنوبي وحلته مدرسة دينية[2].

بينما تذكر بعض الكتب انه يتكون من خانقاه ومدرسة: متقابلتان وفناء مربع مكشوف على ثلاثة جوانب منه قاعات وفي أركانه الأربعة 4 مآذن[3]. وقد قام ببناء هاتين المدرستين محمد سلطان حفيد تيمولنك في نهاية القرن الرابع عشر وتوجد تسعة شواهد قبور لعائلة التيموريين أحاطها الغ بك بتعريشة شريطية من الرخام مصنوعة من شظايا أحجار كريمة، جلبها ألغ بك من حملاته ضد المغول سنة1425 م، وقد دفن ما تبقى من عائلة التيموريين ففي محراب سداد يقود إليه درج في الركن إلى الأسفل، كما شيد ضريح آخر لتكون عائلة التيموريين في سمرقند يسمى اكسراي في منتصف القرن 15 عندما لم يكن مكان القبور في غور أمير[4].

ضريح ياسي تركستان:

هو عبارة عن مجمع يتكون من مدفن وخانقاه ومسجد ومكتبة بني عام 797هـ – 1394م ويتكون المدفن من صحن مغطى بقبة كبيرة وإيوان واحد يؤدي إلى المدفن، غلى جانب الصحن غرفتان وتقابل المدفن الباب الرئيسي وهو عبارة عن إيوان واسع خارجي عرضه 18 متر وفي ركني الواجهة نجد مئذنتان ويتميز المجمع بزخارفه الفسيفسائية[5].

جبانة شاهي زندة:

[1] – ابراهييم ابراهيم عامر، المرجع السابق، ص 33.

[2] – فيتالي نو مكين، المصدر السابق، ص 75.

[3] – ابراهيم ابراهيم عامر، المرجع السابق، ص 33.

[4] – فنالي نوكمين، المصدر السابق، ص 75.

[5] – عفيف يهفسي: موسوعة المعماري المرجع السابق، ص 388.

ومعناها الملك الحي وليس المقصود به تيمورلنك بل قثم بن العباس عم الرسول صلة الله عليه وسلم الذي استشهد عام 57هـ/ 676م في إحدى الغزوات التي كانت من اجل فتح بلاد ما وراء النهر[1].

جاء قثم بن العباس مع أول القوات الإسلامية إلى سمرقند قبل فتح آسيا الوسطى كلها من قبل العرب وتوفي هناك تقول الروايات أن قوات قثم بن العباس قد انتهت لكنه هو نجا بأعجوبة واختفى لازوال في الحياة واشتق اسم شاه الزانده الذي يعني الحاكم الحي[2].

وقد أقيمت في سمرقند في الفترة ما بين عام 1376م وعام 1435م وهي عبارة عن مجموعة من الأضرحة خصص الجزء الأكبر منها إلى أفراد أسرة تيمور وذريته[3]. (أنظر الملحق رقم 05)

وأضيف إليها القبران اللذان بين بمعرفة تيمولنك سنة 803/ 1400م[4].

وقد شيد اولوغ بك مدخل سنة 1435م إلا أن تيمور لم يدفن بها بل دفن في ضريح غور أمير (سابق الذكر) كما دفن معه أقربائه المباشرون، وتعد من بين جبانات العالم الإسلامي التي تحتوي على موتى أسرة واحدة، وتعد من إحدى نماذج لعمارة الأسر الحاكمة في بلاد ما وراء النهر خلال أوائل القرن الخامس عشر[5].

كما تحتوي بعض الأضرحة الأحجام الهندسيين مباشرة، وتتميز بتصميم هندسي بسيط بلا افتعال والقباب جميعها مكسوة ومزخرفة زخرفة ملونة منقوشة بالبلاطات الخزفية المزجية وهي عبارة عن خلاصة أسلوب الزخرفة في عهد التيموريين[6].

المدارس:

لا بد أن ظهور دور العلم والحكمة في عهد الرشيد والمأمون كانت عبارة عن فكرة لإنشاء دور مستقلة لتدريس مختلف العلوم، وازدهرت في عهد المعتضد بالله عندما قام ببناء قصره في الشماسية في

---

[1] – ابراهيم ابراهيم عامر، المرجع السابق، ص 33.

[2] – فيتالي نومكين، المصدر السابق، ص 20.

[3] – ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 269.

[4] – سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص444.

[5] – ثروت عكاشة: المرجع السابق، ص269.

[6] – ثروت عكاشة، المرجع نفسه، ص 270.

بغداد ليبني في جذور لكل مذهب من مذاهب العلوم النظرية والعلمية وهنا نجد أن المعتضد أول من فكر في إقامة دور مساكن مخصصة للتدريس وسكن المدرسين وإجراء الرواتب لهم[1].

وقد ساهم المسجد والمدرسة في درجة كبيرة في نمو الأوقاف وساهمت هاته الأخيرة في نمو الكليات والتعليم بين المسلمين الذين كرسوا حياتهم لدراسة والعلوم الإسلامية والعلوم الأخرى لذلك غدا للمدرسة استقلالها الذاتي والخاص بها[2].

وقد كان تعليم القرآن الكريم والحديث النبوي له اهتمام كبير من طرف المسلمين الذي كان في المساجد وفي بيوت الشيوخ الذين يستقبلون تلاميذهم واستمر هذا التقليد غلى غاية إنشاء المؤسسات التعليمية الكبيرة بعد فترة كبيرة[3].

وتسلط الضوء على المدارس في العصر المغولي حيث بقيت على نفس الحال في العصر السلجوقي[4]، اتسم العصر السلجوقي سمات فنية كثيرة أهمها لميل إلى استخدام النحت والحفر في الزخرفة يتأثر العنصر التركي ومن ابرز ما تركه لنا السلاجقة عدد من المدارس الدينية للعالم الإسلامي، وهم أول من أدخلوا فكرة الأضرحة كأبنية مقدسة في إيران ومنها انتشرت في العالم الإسلامي[5].

مدرسة تيمورلنك في سرقند:

اهتم تيمولنك بالمدارس، من أمثلة ذلك مدرسة في سمرقند 803هـ- 1399م ويشبه تخطيطها إلى حد كبير مع تخطيط مسجد بي بي خانم حيث أن تخطيطها عبارة عن صحن لوسط مكشوف تتعامد عليه أربع ايونات وعلى جوانبها حجرات مقببة من طابقين تطل على الصحن وكانت هاته الحجرات مخصصة للدرس والتحصيل ومكن للطلاب والأساتذة وتتميز واجهة المدرسة يعلو الارتفاع وعلى جانبها منارتان اسطوانيتان مرتفعتان تزينها[6].

عبد العزيز خان: مدرسة خان بخارى أو زبكستان:

---

[1] – خيرة بن بلة :المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، الإشراف عبد العزيز لعرج، سنة 2007- 2008م، ص 118.

[2] – إسماعيل راجي الفاروقي، دكتور لوس لمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص 230.

[3] – ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 141.

[4] – سعد عبد الحميد، المرجع السابق، ص 446.

[5] – بن عيسى قرمزلي، فن العمارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 5.

[6] – إبراهيم إبراهيم، المرجع السابق، ص 33.

بينت هذه المدرسة عبد العزيز خان سنة 1063هـ/ 1652م حسب المخطط المألوف للمدارس بمعنى أنها تتكون من مدخل وأبراج في الزوايا الأربعة، وأربعة ايونات متقابلة في الصحن وأهم ما يميزها الزخرفة الداخلية وبخاصة في الإيوان الرئيسي، أما في قاعة الدراسة حيث وخرفت السقوف بالرقش الحصي المعقد هندسي وتكون القبة من الداخل أشبه بالوردة وخارفها المقرضة المذهبة أو الملونة بالأزرق أو الأبيض[1].

ميدان ريجستان:

تعتبر ساحة ريجبستان هي إحدى معالم سمرقند وهي الساحة المركزية في سمرقند القديمة، وتعني كلمة ريجستان ساحة رمل: سميت بهذا الاسم لأنها كانت تعبرها قناة واسعة تترك خلفها ترسبات رملية ويتكون مجمع مباني من ثلاثة معالم هي المدارس الإسلاميين ألغ بك، شيردار، تيلا، كاري[2]. (أنظر الملحق رقم 07)

تعود بداية أعمار مدرسة الغ بك إلى القرن 15 سنة 1640م وقد كان الغ بك له اهتمام كبير بهذه المدرسة حتى قبل انه شارك في بنائها وقد كانت عبارة عن مكان لتعلم العبادة والعلوم[3].

ويعتبر المسقط الأفقي لمدرسة ألغ بك اهو جوانب التحول التي مرت بها مدارس التيموريين، وكان المسقط الأفقي في غاية الوضوح حيث تم تفريع الكتلة على امتداد الصحن وتحويلها غلى قاعة للصلاة ويكون التحول عن طريق الإيوان الأوسط ومن مدخلين آخرين على يمينه وشماله[4].

وتشير الكتب إلى أن الغ بك قد ألقى محاضرات في هاته المدرسة قد وصل عدد الطلاب فيها إلى مطالب، كما بقيت هاته المدرسة للعديد من القرون محافظة على مركزها كمركز رائد في التعليم والعبادة في بلاد ما وراء النهر[5].

أما بخصوص مدرسة شيردار ويدل اسمها على أسدين أو نمرين مرسومين على بوابة البناية، بنيت بين سنة 1619 وسنة 1636[1].

---

[1] – عفيف البهيسي:المصدر السابق، ص 363.

[2] –. فيتالي تومكين: المصدر السابق، ص 99.

[3] – فيتالي تومكين: نفسه ص 99.

[4] – هاني محمد القحطاني:المرجع السابق، ص 222.

[5] – فيتالي نومكين، المصدر السابق، ص 100.

وقد كانت مدرسة شيردار مطابقة في الخصائص مع مدرسة الغ بك مع القليل من الاختلافات ونجد مثلا داخل الإيوان حيث كان يضم بابين صغيرين ضمن البوابة الرئيسين للمدرسة ثم يأتي صحن المدرسة وعقوده في طابقين[2].

وبعد عشر سنوات 1646 م تم إتمام تعمير مدرسة شبردار وحكما تم بناء مدرسة تيلا كاري والتي تعني المطلي بالذهب ومن الواضح أن سميت بهذا الاسم نسبة إلى استعمال الطلاء الذهبي بكثافة في الديكور وقد أصبحت هاته المدرسة بمثابة الجامع البلدي في سمرقند وقد تم الإضافة إليها مساحة كبيرة تضم حشد كبير من المصليين ببناء تيلا كاري[3].

وفي مدرسة تيلا كاري تنجد أن هناك انخفاض سقف المدرسة حيث كان عقود الصحف تقود بدور واحد يعكس سقف قاعة الصلاة في مسجد المدرسة منن الخارج، كما تحولت منارتا المدرسة إلى برجين صغيرين بقبتين فيروزيتين اللون وقبة تكون فوق قاعة الصلاة وكانت على شكل مربع ثم مثمن فدائرة، كما ورثت الكثير من أساليب في حمل القباب من عهد السلاجقة[4].

عبد الله خان: مدرسة بخارى أوزبكستان

تقع على بعد 5 كلم من بخارى بنيت سنة 968هـ/ 156م تكون الأبراج فيها أكثر ضخامة وتغطي الواجهات كلها طبقة من الأجر الزخرفي ويعلوا حرم المسجد قبة ذات رقبة مضلعة تنفخ فيها نوافذ للإنارة في أضلاعها الستة عشر[5].

القصور:

تتميز القصور الإسلامية المبكرة بإقامة قاعة العرش دائما في مركز القصر حيث أن القصور الأموية شيدت أسقفها جميعا بعقود، إنما في الدولة العباسية حلت التقليد الفارسية وهكذا كانت القصور تتخذ شكلا مربعا تتوسطها صالة مقببة على جوانبها الأربعة[6].

---

[1] – فيتالي نومكين، نفس المصدر، ص 101.

[2] – هاني محمد القحطاني، المرجع السابق، ص 223.

[3] – فيتالي نومكين، المصدر السابق، ص 101.

[4] – هاني محمد القحطاني، :المرجع السابق، ص 223

[5] – عفيف بهني:المرجع السابق، ص 323.

[6] – ثروت عكاشة:المرجع السابق، ص 79.

وقد كانت سمرقند في عهد تيمولنك تشمل العديد من القصور السلطانية تتميز ببساتينها الرائعة ومن القصور السلطانية نجد شاه رخ القلب ويتميز بالضخامة، وكان يجلب الانتباه للناظر من بعيد وهو يتلألأ في الافق إضافة إلى قصر روضة الجنة وروضة الحور[1].

وبما أن العمارة الإسلامية قد عرفت تطورها من فترة إلى آخر أنها قد وصلت إلى أوج العطمه في عهد تيمورلنك بما قام به هو وحلفاؤه من تشير لعمائر المذكورة سابقا.

II-3- خصائص العمارة في الدولة التيمورية في عهد تيمورلنك.

تغيرت نفوس المغول باعتناقهم الإسلام فأصبحوا أكثر اهتماما في اللوم في العلوم والفنون وعندما كان تيمورلنك بغزو البلدان والمدن كان يدمر ويقتل سكانها ولكن يبقى على الحرفيين والفنانين لأخذهم للعاصمة سمرقند وهذا ما أدى إلى ظهوره مدن في آسيا الوسطى "بلاد ما وراء النهر" وازدهارها بالفنون والحضارة مثل سمرقند، بخارى، وتركستان، وظهرت فيها الثورة والغنى والاسراف في تطوير العناصر الزخرفية وكذلك إنشار العناصر المعمارية ذات الطراز التيمورية مثل بناء المساجد والمقابر والمدارس وغيرها فالمسجد كان ب مع للفن الإسلامي وتواصل له ذلك في عهد التيموري حيث ألسبة الطوب والقي مبدأ المتزنة جمالا شاعريا، وأبواب الخزف المزخرفة حبل من ضوء الشمس، ألوان براقة بإضافة إلى استعمال المبنى بالتطعيم في الخشب كما يميز المحراب بالفخامة العالية قد تأثر تيمور بالبناء وسرقة أفكار العمارة وذلك من خلال ما جلب الحرفيين والفنانين حتى توجد سمرقد بالقباب التي أخذها من دمشق ونشر طرازها في كامل المملكة. [2]

- **أهم خصائص العناصر المعمارية التيمورية**

خصائص العمارة التيمورية هي امتداد للخصائص المعمارية السلجوقية التي وردتها التيمورين مع تطوير وتأصيل.

فكان اللبن والأجر هما المادتين الرئيسيتين للبناء.

اللبن لإقامة هياكل البناء وحشو الجدران والأسآسيا ت الأجر للكساء والقباب والعقود.

---

[1]- إبراهيم إبراهيم عامر، :المرجع السابق، ص 33.

[2]هنى حنى، يوسف طوسى: الموسوعة الثقافية العامة، الفنون، دار جيل بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م، ص149-150.

الحجر الخشيم أو الدبش استخدام أحيانا بدل اللبن، بدل اللبن، ثم يدعم بالجص الذي يفصل ويشكل على شكل أجر وينقش. أما الحجر المنحوت كان نادر للاستعمال واستعمل في مسجد "بني خانم" كما تم استعمال الرخام وفي الاعمدة والجدران الداخلية وظهر استعمالها في مسجد بني خانم [1]

المساقط: كانت تشبه تقريبا للمساقط السلجوقية، لكن أراد استخدام المسقط في القاعات المربعة بسبب تزويدها بأواني بارزة مثل مسجد بيبي خانم الذي كان يتكون من صحن و

4 أربعة إيوان القبلة يتقدم قاعة الصلاة هو أكبر الأواوين مئذنين على جانبي الأبواب الرئيسية

مئذنين على جانب إيوان قاعة الصلاة، وأربعة مأذن في أركان المبنى[2]

القباب: زاد ارتفاعها وأصبحت على شكل مضلعات أو أسطوانيات ذات ارتفاع ملحوظ، كانت تأتي أحيانا لها شكل مخروطي أو هرمي أو مضلع مدبب مثل قبة مدرسة ألوغ بيك في سمرقند 1420م التي تتكون من أربعة قباب في أركان المبنى يدخل من الزوايا الصحن[3]

– **الأواوين:** بقيت كعنصر أساسي في التصميم خاصة الافقية كما زاد ارتفاعها، وجعل فتحات جديدة في جدرانها مثل مدرسة ألوغ بيك أربعة أواوين.

البوابات: موضع عناية واهتمام مفتوحة في إيوان ضخم مرتفعة غالبا، ومزدودة بمئذنين في طرفيها مثل مسجد بنى خانم البوابة الرئيسية التي توجدها فيها مئذنين.

الأقباء: استخدمت كعنصر أساسي في تسقيف إلى جانب القباب تكون لها عقود مصنوعة بمادة الأجر بدون قالب. ، أخذت أشكال مختلفة طويلة متقاطعة مثل قبة فوق قاعة الصلاة، صغيرة تغطي أنحاء المسجد جميعا محمولة 8 عمود بإضافة إلى إضافة الخزف الذي يغطي من خارج

وكذلك تسقيف مدرسة "ألوغ بيك" التي تكون مسقفة بأقباب تخترقها قبيبات وسطها فيصبح السقف مزيج من الأقباب والقبيبات

---

[1] عبد القادر الريحاوي، :المرجع السابق،ص504.

[2] يحى وزيري:موسعة العناصر المعمارية، د ط، مكتبة مدجولى القاهرة 1999–2000، ص144.

[3] عبد الكريم عزوق: القباب والمآذن في العمارة الاسلامية لطلبة السنة الثالثة والرابعة أثار إسلامية وحده: عمار إسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص28.

العقود: استمداد العقود المدببة العباسية أكثر شيوعا تكون في أربع مراكز مع اختلاف في التدريب الناتج عن تعبير مواقع المراكز كما تم أيضا استعمال العقد المدبب الفارسية مقعرة ممن الاعلى[1]

الزخارف: استعمل التيمورين عنصرين الخزف والنقوش.

استعمال اللونين الأزرق والفيروزي بإضافة إلى ذهبت الذي استخدم مشاوبة الحجم وكانت تظهر الزخارف عدة أنواع.

الزخرفة هندسية نباتية، خط كوفي، خط كبن مربع ملون مختلف عن الأرضية كما شاع استعمال اللون الأبيض، واستعمال أيضا الاسراف والزخرفة، التي كانت أساسي لكسوة الاسطح[2]

مبادئ العمارة التيمورية:

بإضافة إلى خصائص التي تميزت بها العمارة العناصر العمارة التيمورية هذا من ناحية، ومن ناحية فقد خضعت العمارة التيمورية في سياق تكويني لها ولي عمائرها إلى مبدأ كباقي العمائر الإسلامية الأخرى فقد لعب كل من مبدأ الاحتواء والتحول والطبقات والتكرار وبهذا لكون ضمن مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة قراءة تحليلية في شكل[3]

ظهور مبدأ الاحتواء في العمارة التيمورية:

ظهور الاحتواء [4] في العمارة التيمورية ويظهر ذلك في مدينة سمرقند راجع هذا إلى نسيج (أنظر الملحق رقم 07) متماسك للمدن تخترقه دهاليز ومميزات تنتهي في ساحات عامة وخاصة حيث يظل الشكل العضوي بكامل تجلياته هو "نمط السائر لنسيج المعماري لهذه المدن المتباعدة جغرافيا ومع

[1] يحي وزيري :المرجع السابق، ص154.

[2] سيد بسيمرنس، المرجع السابق، ص445-446.

[3] الاحتواء توجه العمارة بأشكالها نحو الداخل في تجاهل لجميع اوجه البناء الخارجية هو الاهتمام بالعمارة من جانب داخلي وتخلي أو تجاهل جانبها الخارجي سواء كان الموضوع في عمارة مدينة كاملة أو بناء صغير وهو يعبر من خلاله عن الحضارة الاسلامية ويستعمل في عمارة جميع عناصرها وهياكلها، أنظر وهاني محمد القحطاني، المرجع السابق، ص27.

[4] تعريف الاحتواء لغويا "حوى" حوى الشيء واحتواه واحتوى عليه جمعة وأحرزه والحواء اسم امكان الذي يحتوي الشيء أي يجمعه ويضمه والحوى أيضا الحوض الصغير بيوبه الرجل لتعبيره سبقية فيه والحوية: صفاة يحاط عليها بالحجارة أو التراب، يتجمع فيها الماء والحواء أخنبيه يدانى بعضها من بعض تقول: هم أهل حواء واحد والعرب تقول لمجتمع بيوت الحوى محتوى محوى بحواء والجمع أحوية ومحاوى" أنظر أبو الفصل المصدر السابق، ج10، ط3، دت، ص208-210.

ذلك فإن تقنية البناء المتبعة هناك وذلك ان العقد المدبب المبني من الطوب كما أن الجدران في العمارة التيمورية في لحباته الرئيسية هو تكرار بطرق معينة للعقد مدببة، سبب ذلك أهمية المنطق باحتواء الفراغ كانت تلزم تقنية جديدة من احتواء الفراغ عموديا إذ أن تمدد المدينة وهي طكلها الأفقر المفرق يستلزم بالضرورة بعدا عموديا للفراغ وإن كان بدرجات شفاوة ويظهر الدور الحاسم للعقد المدبب وهو تمكن من الارتفاع في فراغات عمودية مما يمكن بناءه باستخدام الجدران[1]

كما أن الجدار بجاحة دوما إلى الدعم الانتقائي في الاتجاه الأفقي وقد وفر له العقد المدبب الناتج من كتلته الدعم الذي يحتاج إليه هذا الاداء الإنشائي للعقد المدبب سمح بناء جدران طويلة عالية وهذا ما أثر بصورة مباشرة في الشكل العام لنسيج المدينة سمرقند وهياكل ونظرا إلى علو الفراغات الناتجة من العقود المدببة التي تأتي بحجم كبير وهو ما يفسر سيطرت الكاملة على عمارة التيمورية وهياكلها من الخارج ويأتي ذلك مصحوبا بأشكال معمارية ذات جدران أطول وأحجام أكثر ضخامة واتفاع شكل العقود والأسقف المعنية أهم المفردات البصرية في نسيج المدينة وتأتي كتل المدينة وأحجامها وهياكلها كأداة عملية ملء للفراغات ضمن العقد المدبب والعقد الذي يجاوره ولكن سيما الاستغلال الأمثل للفراغ الداخلي المدببة، تغطي الفراغات المجاورة للهياكل في المدينة بأسقف من حيث تستخدم كأسواق في الداخل وهنا من هذا نسيخ للمدينة في منطقة آسيا الوسطى "سمرقند" يظهر لنا على ان العمارة التيمورية عرفت استحوذت علة مفهوم الاحتواء بحيث تظهر العمارة التيمورية من الخارج كأنها مجرد جدران مستمرة ومنكسرة في بعض الاحيان أبراج أو أسطح مستوية أو مقبسية أما عكس في داخل حيث طبق هذا المبدأ في مدن بلاد ما وراء النهر[2]

استعمال مبدأ الظهور في العمارة التيمورية:

لقد كان اهتمام التيمورين بالجانب الخارجي للعمائر الذين شيدوها وهذا ما أدى إلى توجه مبدئهم أو عمائرهم نحو الخارج وهذا ما جعلها عمارة، عمارة ظهور وما يوضح ذلك هو ماهو موجود فيلا ميدان "راجستان ومدارسه الثلاثة فيعتبر من المباني التي تؤكد مبدأ الظهور(أنظر الملحق رقم 08)

الجانب الاول الميدان نفسه كفراغ كان عنصر يبرز الظهور

[1] هاني محمد القحطاني، المرجع السابق، ص79.

[2] نفسه ، ص80.

الجانب الثاني الفراغ يتكون نتيجة الاحاطة بالمدارس الثلاث يمثل عمارة ظهور رغم خلو الميدان من العناصر المعمارية التي تعمل تحديده ملل الجدران العقود وهو ما يجعله مميز حيث يتكون ميدان الفراغ نتيجة للإيحاطة بالمدارس الثلاث شكل[1]

من الجنوب الغربي مدرسة أوليغ بيك

من الشمال اترتب مدرسة شير دور

من الشمال الغربي مدرسة تيليا كاري

من الجهة الجنوبية الشرقية فتحه الميدان على المدينة ذات النسيج المتماسك وهنا يظهر الدرق بين النسيج مدينة الاحتواء ومدينة الظهور

إضافة إلى وجود عناصر في هذا الميدان التي تدل على عمارة الظهورمنها:

تقابل بوابات المدارس وتعملها وتماثل محاورها فتجعل منها عمارة ظهور

وجود الضخامة في أبواب المدارس

القباب البصلية العالية المتجهة إلى خارج

الايوانات الفارسية والمنارات المسطحة في الأعلى

انتهاء الواجهة منارتين دائرتين يوازي ارتفاعهما ارتفاع البوابات بالرغم من وجود اختلاف في مدرسة تيليا كاري اذ تكثر الايوانات فيها على جانبي البوابة[2] الرئيسية

تنخض منارتها أما قبلها التي تعتلي مسجد نحو أقصى الغرب نقطة قاعة الصلاة في المسجد.

---

[1] الظهور: هو عكس الاحتواء إذا كان هذا الأخير هو الاهتمام بالعمارة لجانبها الخرجي والظهور هو الاهتمام بالعمارة في جانبها الخارجي أو تجوه بالعمارة نحو الخارج أوة الاهتمام المدينة نسيجها وهياكلها نحو الخارج حيث في مبدأ الظهور تكون الانسجة الحضرية وهياكلها المدنية تختلف عن بعضها البعض في الشكل والتفاصيل في حيث يكون في الاحتواء مساهرة أنظر:هاني محمد القحطاني:المرجع السابق، ص139.

أما ناحية لغوية الظهور من الأرض: ما غلط وارتفع، والظاهر خلاف الباطن ظهر ظهور أو ظهورا علاه وظهر الشيء إلى فتح ظهورا تبين وأظهرت الشيء ينيه والظهور يبدو الشيء الجفى وهو مرادف للوضوح والرؤية وهو يتجسد بصورة أو أخرى بدرجات متفاوتة في هياكل الظهور في العمارة الاسلامية، أنظر أبو الفصل المصدر نفسه، ص520-528.

[2] هاني محمد القحطاني، مرجع نفسه، ص143-144.

بإضافة إلى احتواء كل من هذه المدارس تفاصيل الزخرفة وهكذا التي لعبت دور كبير في إبراز مبدأ الظهور في المدارس والميدان حيث تظهر كل من جهات المدارس تخضع لعناصر مشابهة من الزخارف وكذلك بالنسبة للإيوانات الكبيرة والصغيرة على سواء إلى أحزمة زخرفية يخيط لها من جميع الجهات وكذلك زوايا الايوانات لعناصر هندسية أو بأيقونات محلية مثل النمر في مدرسة شيردار.

المنارات فظهرت أنماط الزخرفية كأنها أشكال حلزونية تم تزينها بزخارف حيث كبر حجم هذه الزخارف وكان لها دور وأنواع التي استخدمت منها الزخارف الطوب المزجج، كذلك استعمال الألوان في زخرفة زرقاء فيروزية وخضراء وكذلك لعمارة المدارس من الداخل تبرز بدورها مفهوم الظهور.

فالمدرسة الواحدة عبارة عن فناء (صحن) محاط من جهاته الأربعة بعقود من طبقتين أو طبقة واحدة كما يوجد لما قل الذي كفرصة في المحاور العمودية التي تقسم البناء إلى شطرين وكذلك قاعات الصلاة في هذه المدارس تظهر مفهوم الظهور وذلك راجع إلى أنها تنتهي بإيوان رئيسي الذي ينصف القاعة إضافة إلى الفنية التي تعلو قاعة الصلاة تنتهي المحور الرئيسي للمدرسة والعقود المحيطة بالصحن[1]

وجود التحول في العمارة التيمورية:

– التحول[2] من الطراز السلحوقي الإسلامي إلى الطراز التيموري الإسلامي

تعتبر العناصر المعمارية التي شكلت في العهد التيموري هي عناصر مورثة من العمائر السلحوقية الذي تم نقلها وتطويرها لتصح عمارة جديد بكامل والتي تعتبر كذلك رغم التصوير الذي طرأ عليها عمارة

[1] هاني محمد القحطاني،المرجع السابق ص145-146.

[2]- التحول transforrmation: إذا كان الاحتواء أصل العمارة الاسلامية إذا كان الظهور تطور نوعيا لمفهوم الاحتواء ومكملا له فإن التحول يمثل العلاقة التي يتم بموجبها تحول الاحتواء إلى ظهور أو العكس والتحول مرتبط بهذا المعنى، وبصورة وثيقة بآليات والأسباب الباعثة علبة وتعدد أسباب التحول منها ما هو مرتبط بأسباب ثقافية ومنها ما هو ذو أساس بيني ومنها ما هو له علاقة بدقتنا البناء والاساليب وهو مانع عن شكل البناء نفسه وعناصره الخاصة به وأشكال التحول مختلفة وقد تكون سريعة ومباشرة، وتستدعي وقتا طويلا أنظر هاني محمد القحطاني نفسه، ص18.

جديد بكامل والتي تعتبر من أنواع المباني الرئيسية حيث عرفت كل من هما المساجد والمدارس (أنظر الملحق رقم 09) إلا أن هناك تغيير في الشكل والبنية رغم التأثر أيضا من هذه الناحية[1]

ويتمثل في:

استمرار في العمارة التيمورية حيث تأتى المساجد والمدارس على شكل الصحن ذي إيوانات الأربعة واستمرت الاشكال المربعة والمقببة للأضرحة في الظهور، كما بقية الزخارف الهندسية في معظمها عيني أن هذا الاستمرار والشكل الذي يأتي سياق عمارة الظهور بإضافة إلى أن التحول يدل على انتقال من طرف أمر ما طراز آخر وكذلك يدل من ناحية ثانية هو التحول الذي طرأ على العمارة التيمورية لينقلها من عمارة احتواء إلى عمارة ظهور أما المباني أيضا نظرا عليها تعيير وتحولها بفعل نفتيان البناء والزخرفة من مجرد طوب مكشوف إلى أسطح ذات زخارف معمارية نوعها في تاريخ العمارة الإسلامية

وبرغم من أن طول العمارة السلجوقية ما يقارب ثلاثة قرون أو أكثر من ذلك في مختلف دول المشرق الإسلامي فإن العمارة التيمورية بكل تطورها فقد تزامنت مع بداية قرن 15م واتنهت بنهايته أو مايزيد قليلا إلا أن تطور الذي عرفته راجع إلى الاهتمام الكثير الذي أولاه الحكام التيموريين للآداب والثقافة والعلوم والفنون[2]

ورغم أن العمارة التيمورية اتبعت نظام الصحن السلجوقي الأصل ذي الإيوانات الأربعة فإن وظيفة في سياق عمارة الظهور وهذا الذي يبرز المساجد التيمورية عن نظريتها الإسلامية السابقة.

مسجد بن خادم في سمرقند مثلا بارزا للمساجد التيمورية[3]

يتميز بارتفاع عناصره ارتفاعا كبير ويتضح ذلك في إيوان الواجهة الرئيسية للجامع وارتفاع القبة فوق قاعة الصلاة والكتل الحاملة لها وفي ارتفاع مأذنها الثمانية وحجمها ولم يعد الحال كما كان عليه في العهد السلجوقي فبالرغم من أن الجامع محاط من كل جوانب بنسيح مدينة سمرقند وهو في أساس نسيج احتواء بالذي تزين واجهاته الأربعة بأنماط مختلفة من الزخارف في تأكيد لعمارة الظهور وبإضافة إلى التماثل الصارم الذي ينظم عناصر الجامع (المنائر الإيوانات القباب العقود) وتكونت عمارته ليؤكد مرة أخرى نزعة الظهور في الجامع وهذا يتضح من وادمت الجامع إنه يختلف عن عمارة

[1] هاني محمد القحطاني:المرجع السابق،ص216.

[2]- نفسه،ص218-219.

[3]- نفسه، ص220.

الاحتواء وكذلك بالنسبة عند الدخول صحن يتكرر نفس المشهدة مرة ثانية حيث تكون واجهات الصحن الداخلية بإيوانات الأربعة وعقودها المدببة وتماثلها حول المحور الرئيسي للجامع كما تسحو قبله الجامع هي الأحرى وتكون في جهة الجنوبية الغربية على اهتمام خاص ويظهر في إيوان كبير ومنارتين الدائرتين وفيه جامع من خلف من الداخل ازدادة عدد عقود الأروقة الجانبية وتضاعفت أعددها في قاعة الصلاة، أما المنطقة المجاورة للمحراب بفعل الضروريات الانشائية لحمل القبة إلى فراغ خاص مستقل بذاته ومنفصل بكامل عن بقية الأروقة القاعة هكذا أثر الظهور في عمارة الجامع، إذا كانت المساجد الاحتواء تأبى تغيير كما بداخلها فإن عمارة هذا الجامع تأنت على العكس تماما إنها عمارة تعكس الاهتمام بالخراج على حساب الداخل[1]

فالإضافة إلى تكرر الصورة نفسها في جامع كاليان في نجارى التي تبقى فيها الايوانات الأربعة مسيطرة على عمارة الجامع وكذلك بالنسبة لجامع هذه بالرغم من التحول الجامع بمرور الزمن من عمارة ظهور العمارة احتواء في أطراف الجامع فقد بقية عمارة ظهور

ربما كانت المدارس التي ينتي في معظم مدن الامبراطورية في آسيا الوسطى أهم أنواع البناء وهي تأبي كدليل مارح على تأثير الظهور في عمارتها وحتى نجارى تتجمع بالمدراس التيمورية وسط المدينة حسب نظام الاحتواء تارة ونظام الظهور تارة أخرى حيث يتعاطل هذه المدارس بين أنها عمارة ظهور يختفي من جديد في نسيج منيين الاحتواء

وهنا يظهر الاحتواء والظهور لهما علاقة متلازمة وذلك من خلال التحول.[2]

---

[1] د- هاني محمد القحطاني، المرجع السابق، ص220.

[2] -نفسه ، ص221.

* الطبقات مجموعة العناصر والفراغات والأشكال الواقعة داخل نسيج مدن الاحتواء أو تلك التي تشكل عمارة ظهور والطبقات باختلاف أنواعها هي اللبنات الأساسية التي تتكون منها هذه العمارة أو هي المادة الخام التي تكون هذه أشكال وأحجام والكتل وتشمل أيضا وحدات الطواب والحجر إذا كان الجدار والسقف يشكلان عمارة احتواء وإذا كانت الجدار والسقف يشكلان عمارة احتواء وإذا كانت الأسطح والعناصر العمودية والافقية هي أساس عمارة الظهور فإن طبقات هي كل ما تحتوي المفردات المعمارية من تفاصيل وكما أن مفهوم طبقات يتماثل مع مفهوم التدرج Hierarcly,أنظر: محمد القحطاني، المرجع نفسه. ص297.

– ظهور مبدأ الطبقات في العمارة التيمورية

تأتي الوجهات الضخمة للمدارس والمساجد التيمورية في طبقات تبدأ بالإيوان الرئيسي الذي يندرج هو الآخر في طبقات أصغر فيما تأتي واجهة الرئيسية عادة في طبقتين في الداخل وكما تقدم معنا فإن جدران الصحون الداخلية للهياكل التيمورية تتحول إلى طبقات من عقود مدنية يختلف عددها وحجمها وتفاصيلها من هيكل إلى آخر. [1]

خلف صحون الهياكل تأتي العقود المكونة لفراغاتها في الداخل هي الأخرى في طبقات مختلفة من الحجم والشكل وقد تبلغ من الضخامة أن تفوق مساحات كتل هذه الطبقات مساحة الفراغ الذي تحتوي هكذا هي طبقات الكتل في الهياكل التيمورية عالية فإن جزء كبير من مساحات البناء تستهلك إنشائيا وهو ما يصف المباني التيمورية بالثقل والضخامة وفي موازاة هذه الكتل تأتي فراغات المدارس التيمورية في طبقات تتخذ من المحاور الطويلة والعرضية لهذه المدارس مرجعا لها في الجهة الجنوبية الغربية هذه المدارس فإن طبقات الفراغ هذه تتداخل فتكون فراغا واحدة مستمرة مكونا من طبقات إنشائية متعددة من جدران وأسقف تحيط بها من الجهات كلها وتعتبر مدرسة أو بيع بيك في سمرقند في ميدان وأيضا في ميدان الرأحستان من أوضح الأمثلة على ذلك. [2]

كما تأتي الزخارف تبين أيضا مفهوم الطبقات، حيث تظهر الزخارف الهندسية وكذلك بفعل التزلج والتلميع واختلاف ألوان وأحجام الزخارف نفسها من طوب وفسيفساء نباتية وكتابات مختلفة الأحجام واختلاف أسلوب الزخرفة ذاته، كمادها مكونة من طبقات حرفية أصبحت معاهدة الهياكل أشبه بأن يكون مساحق للزخرفة في الهواء الطلق سواء أكان مشهد المعماري في القباب المحرزة وطلاب. . .

أو في المعذهات التي تصل بين قود الحاملة وأسقفها المقببة أم في عقود المدينة دارها والجدران العمودية المحيطة بهذه الهياكل

وبهذا فإن كل من العناصر والزخرفة تعمل على إظهار مبدأ الطبقات في عمارة التيمورية[3]

---

[1] سعيد زعلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص447.

[2] د– هاني محمد القحطاني،:المرجع السابق، ص299.

[3] اسماعيل راجي الفاروقي، دلوس لمياء:المرجع السابق . ص547.

ظهور مبدأ التكرار في العمارة التيمورية

عرفت العمارة التيمورية التكرار كباقي العمائر الإسلامية الأخرى وذلك راجع إلى نحو الخارج أو ذلك اهتمام بالغ بالمظهر الخارجي ويعتبر ميدان الراجستان في سمرقند دليل على ذلك وذلك من خلال مدارسه الثلاثة (انظر الملحق رقم10)

وهنا ظهر التكرار ليس سوى فقط في العقود المدببة من دورين قد أحاطت بالميدان من جهات ثلاث يتوسط كلامها البوابة الضخمة وعقدها الضخم فيما تنتهي المنئر على ضرائب الواجهة التكوين المعماري لواجهة الرئيسية كل مدرسة على حدة وباتت الايوان الرئيسي في منتصف البوابات الرئيسية للمدارس الثلاث.

– تكرار زخرفيا من العقود إذا ساهمت هذه العقود في رسم الإطار الخارجي والتكوين الفراغي للميدان حيث أصبح الفراغ امتدادا لهذه العقود بفعل استخدام أسلوب الألوان المتكرر في الهياكل نفسها. [1]

– حيث أدى تكرار الزخارف أشكال العقود في أنواع هندسية ونباتية وكتابات زخرفية وبما أن الهياكل التيمورية ضخمة فقد كبرت معها الزخرفة وأصبح تكرارها فوق هاته الاسطح لا تنتهي، كما تتجبر جل الهياكل المعمارية التيمورية تكرار إنشائي يتضح في تحول الأشكال الهندسية الحاملة للقباب والبوابات التيمورية إلى أشكال هندسية متكررة في الأجزاء السفلية من القباب أو في مناطق الانتقال بين العقود المدببة والقباب وبتأثير من ارتفاع الهياكل التيمورية وفرعنها نحو العلو تأثرت عناصر العمارة بذلك وأصبحت تكرار يصعد نحو الأعلى وعادة ما يتوج هذا التكرار لأسباب جمالية أو انشائية بالاقباب المحرزة الرأس ذات اللون الفيروزي بكل ما تحمله من تفاصيل مكررة هي الأخرى حيث تبدي القبة بفعل تكرار النتائج.

– من أضلاع القبة المحززة كأنها تخفت مركزها وهكذا يظهر وسيطر مبدأ التكرار في الهياكل المعمارية التيمورية [2].

---

[1] التكرار: هو إعادة توضيف المفاهيم الأربعة الاحتواء والظهور والتحول والطبقات، وأيضا تكرار مجموعة العناصر والأشكال والمفردات البصرية والجمالية بطرق مختلفة في سياقات جغرافية مختلفة مثل التي ظهرت في آسيا الوسطى في عهد تيموريين.
وإذا كان مفهوم الذطبقات مسؤولة عن المادة التي تكون منها العمارة التيمورية من "كثر وفراغات ومناطق انتقالية وأروقة، فإن التكرار استخدام هذه الطبقات في عدة أنواع هندسية تكبر وتصغر حسب رحم المدينة والقرية، أو العنصر المعماري. أنظر:هاني محمد القحطاي:المرجع السابق، ص343.

[2] هاني محمد القحطاني، المرجع نفسه، ص344-345.

المبحث الثالث
الفنون التيمورية

III-1-تعريف الفنون

III-2- بعض نماذج الفنون التيمورية

III-3- العلاقة بين الفنون والعمارة التيمورية

الفنون التيمورية:

الفن قديم كقدم الإنسان وقد الحضارة الإنسانية ظهر مع بزوغ فجر الحضارة ونم وتطور مع تطورها وازدهارها.

و تعتبر الفنون ثمرة العالم القديم إذ ظهرت منذ أقدم الحضارات وقد بدأت كلها منذ بدايات صغيرة لمجتمعات صغيرة متناثرة ومتباعدة لديها طموح التغلب على هذا لتحقيق التوحد والتكامل والسلام

III-1-تعريف الفنون:

و منذ البدايات الأول للمجتمعات البشرية، كان الدين وجها للحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية إذ تواجد الفن في كل مظهر من مظاهر الحياة والموت والخلود[1]

و قد عرفت الإنسانية حضارات كان لها عظيم الأثر في عمارة تلك الأرض وهي التي جملها الخالق عز وجل مستقر ومستودع الإنسان الذي عمل على الاستفادة من نعمه وقد كانت حاجة إلى الشيء تدفع ب هال العمل الإنتاج فأنتج أعمال فنية تحاكي بها أحفادهم الذين أتوا من بعدهم كالمقابر المعابد النقوش الجدرانية والتحف[2].

و يمكن أن نعرف الفن حسب ابن منظور : واحد الفنون هي الأنواع والفن والحال والفن الضرب من الشيء جمع أفنان والرجل يفتن الكلام أي يشتق في فن بعد فن وافتن اخذ في فنون من القول الفنون أخلاط من الناس، وأن المجلس ليجمع فنونا من الناس أي ناسا ليسوا من قبيلة واحدة ومن الناس أي جعلهم فنونا والتفنين التخليط [3]

أما الفن عند فيروز أبادي : فن فلان : كثر تفننه في الأمور فن الرجل اتبعه ومطله وفن فلانا في البيع عتبه، وفن الشيء زينة، وفن الشيء جعله فنونا وأنواعا وفنن الكلام أو الرأي تقلب فيه ولم يثبت وتفن الشيء تنوعن فنونه وتفنن في الأمر : معرفية وفي السير اضطراب وتمايل [4].

---

[1] – محمد نظمي سالم، المرجع السابق، ص 3.

[2] – حنان عبد الفتاح مطاوع، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، الطبعة 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 6.

[3] – ابن منظور :لسان العرب، د ط، ددن،د ت، ص 7909.

[4] – الفيروز أبادي:المعجم الوسيط ، ج2، د ط، دار الجيل والمؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص 710.

و تعني كلمة الفن لغويا: النوع رعينا فنون النبات أي أنواعه طرق هذا الشاعر فنون الشعر أي أنواعه وأبوابه[1].

و للفن عدة تعريفات : هو جملة القواعد الخاصة بحرفة او صناعة وهو جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر وهو أيضا مهارة يحكمها الذوق وتحكمها المواهب والجمع فنون.

و صاحب الموهبة الفنية يسمى فنان كالشاعر والكاتب والموسيقي والممثل وغيرهم[2]

إلى جانب هذا يمكن إضافة الفنون الأدبية كالشعر والنثر وفن المعمار في المعابد والبيوت وفي الحقيقة أن الفن له أبعاد أوسع من ذلك، ومجالات أخرى في كل فرع من حياتنا اليومية، رغم اختلاف الفنون وتنوعها فغنها تصدر جميعا من نبع واحد هو الإبداع والإحساس الإنساني[3]

يرى هيقل أن الفن يكون بجانب الحضارة إذ لا يمكن أن ندرس الفن بمعزل عن الحضارة والتاريخ والثقافة لأن تاريخ الفن يعكس تاريخ الإنسان بصورة من الصور فالفن يبين لنا سيرة الحضارة الإنسانية وسمات الشعوب وأفكارهم وتصوراتهم الدينية والجمالية ويمكن دراسة الذات القومية لي امة من الأمم من خلال دراسة فنها دينها وفلسفتها [4]

ويمكن أن نعرف الفن في ابسط تعريفاته بأنه هو ما يخرجه الإنسان من عالم الخيال إلى عالم الحس، أو هي تغيرات داخلية في النفس إذ استطاع الإنسان أن يخرجها إلى الناس ليحدث في النفس إعجابا أو تأثيرا بالعواطف الإنسانية مع الشعور بالجمال [5]

أما نشأته فقد بدا عبارة عن تغيرات بسيطة أولية عند الإنسان لما حوله من أشياء ثم بدا بالمقارنة ن بين كل عمل يقوم به وعمل أخر محاولا الاستفادة والتطوير في الفكرة والوسيلة ويعدد

---

[1] – على أحمد الطايس: الفنون الزخرفة الإسلامية المبكرة في العصرية الأموي والعباسي ط/1434هـ/2013م، مكتبة الزهراء الشروق 2013 القاهرة ص 9.

[2] – احمد مصطفى على القضاة: الشريعة الإسلامية والفنون التصوير والموسيقى، الغناء التمثيل ط1، 1408هـ/1988م دار الجيل بيروت، دار عمار عمان ن ص17.

[3] – احمد شوقي الغنجري، :الإسلام والفنون ،ط1، 1140 هـ، 1998م دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع ص 25.

[4] –رمضان بسطاويسي: جماليات الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 ص 17

[5] – على أحمد الطايس، :المرجع السابق، ص 9.

تطور الفنون إلى اتجاهين الزمن والتصور، إذ أخذ الإنسان اللاحق يأخذ عن الإنسان السابق مطور ومستفيدا [1].

و قد وجدت الفنون وحدتها وتازرها وسموها في العصور الوسطى، متحققة في فنون الإسلام[2]

حيث اطلق منذ الفتح الإسلامي للدول العربية تسمى فنون هاته الدول بالفنون الإسلامية ولم تكن توصف بالعربية قبل الفتح الإسلامي إذ كان لكل دولة خصائصها الخاصة بها وقد دخل إلى الإسلام دول غير عربية كإيران ترميا الهند وغيرها وكان لهم فنون وحضارة متميزة ومن هنا أطلق اسم الفنون الإسلامية[3].

عرف الإسلامي بميلاد الإسلام وقد عرف القران الكريم المسامين أن مخلوقات وإبداعات الله عز وجل تمثل بين الزينة والجمال والنفعية[4]

قال الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ ﴾ [5]

و قال أيضا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦ ﴾ ، وأمر بالتمسك بالقيم الجمالية[6]

لقوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [7]

و الفنون الإسلامية يقصد بها الفنون الخاصة بالشعوب والدول التي اعتنقت الإسلام وهي أكث انتشارا وأطولها زمنا [8].

---

[1] – احمد مصطفى على القضاة: المرجع السابق، ص 20.

[2] – حامد سعيد،:الفنون الاسلامية –أصالتها وأهميتها. ط01، 1421هـ/2001م. دار الشروق، القاهرة. ص07. ص7.

[3] – سمير غريب، في تاريخ الفنون الجميلة الطبعة 1، 1419هـ/ 1998م دار الشروق ص 10.

[4] – فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة، ط1،2011، 1432، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، ص 115.

[5] – سورة الكهف، الآية 07

[6] –سورة الصافات الآية 06.

[7] – سورة العراف الآية 31.

[8] – على أحمد الطايس، المرجع السابق، ص 10

وهي تعبير عن تصدر الإسلام للوجود، وذلك في إطار قواعد الإسلام ليبلغ هدفا شرعيا ويثير انفعالا يتوازن مع تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان والفن الإسلامي صورة من الحياة تتفاعل وتتناغم مع التصور الإسلامي للوجود [1]

و استعملت كلمة الفن الإسلامي والحضارة الإسلامية للدلالة عل التي ظهرت بعد ظهور الإسلام وانتشاره أما استعمال كلمة عربي للدلالة على الفن الذي لازال موجود في البلدان العربية منذ وقت ظهور الإسلام فيها، وقد كان لمؤرخوا الفن أراء مختلفة حول تسمية، فقد قيل أن الثقافة العربية سابقة للإسلام وانتشرت اللغة العربية والفن عبر العالم بفضل الإسلام لذا أصبح المسلم له مفهوما خاصا وشخصية متميزة [2].

يعتبر الفن الإسلامي منبرا ونبراسا حضاريا له مقومات الجمالية الخاصة به والتي تجعل منه فنا قائم بذاته يستند إلى قواعد تعطي له الخصوصية والثبات[3]

و يعتبر الفن الإسلامي فن تطبيقي لأنه اهتم بكل مجالات الصناعات والإنتاج المختلفة وكانت الإبداعات الفنية ترتكز في جميع المشغولات إن كانت معدنية أو خشبية أو زجاجية أو صناعات الأقمشة والسجادة والخزف وانتشرت هذه الصناعات وتوسعت مجالاتها[4] .

[1] – احمد مصطفى على القضاة، المرجع السابق، ص31

[2] – عفيف بهسني:عالم جمالية الفن العربي، د ط، عالم المعرفة فبراير 1979 ص 9.

[3] – حسين على شناوة، علي شناوة واوي: المنظمة الحدسية في الفن الإسلامي بين التخلي والمنطقي، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية المجلة 04 العدد ص 305

[4] – داليا احمد فواد الشرقاري، الزخارف الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفيه معاصرة رسالة للحصول على درجة ماجيستر في الفنون التطبيقية، اشراف فريال عبد المنعم شريف، جامعة حلوان، كلية الفنون التطبيقية قسم الزخرفة سنة 2000، ص 1

ظهر الفن الإسلامي في القرن الأول الهجري / السابع ميلادي ووصل إلى أوج قوته في القرنين 8/7هـ -14/13م و قد أطلق العلماء على الفن الإسلامي أسماء عديدة منها الفن الشرقي [1] الفن المغربي[2] الفن العربي[3] الفن المحمدي[4].

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره أصبح المسلمون يحكمون مساحة واسعة تمتد من الصين شرقا والمحيط الأطلسي غربا وبين وسط آسيا شمالا وبلاد الهند وإفريقيا جنوبا وفي هذه المرحلة بدأ الفن جديد يظهر تعود أصوله إلى الإسلام والعروبة ولم يلب ثان أصبح فنا راقيا فالفن الإسلامي شمل مختلف المجالات وتأثر بالفنون الأخرى وأثر فيها. [5]

قان الفن الإسلامي على أساس فنون التي كانت موجودة في البلاد لتي فتحها المسلمين ويمكن القول أن الفن الإسلامي استمد في قوامه الروحي عل وسط شبه الجزيرة العربية أما قوامه المادي فقد تم جلبه من أماكن أخرى كان للفن فيها قوة وحياة. [6]

طرزات الفن الإسلامي:

يتميز الفن الإسلامي عن غيره من الفنون بميزات عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

– بأن هناك وحدة عامة تجمعها بحيث يمكن تمييز أي قطعة أنتجت في الحضارة الإسلامية عن غيرها من المنتجات الفنية في جميع الأقطار[1]

---

[1] – الفن الشرقي (ceracenic art' هي كلمة يونانية الأصل كان الإغريق يطلقها على البدو سكان بادية الشام، واتسع مدلول هاته الكلمة حتى شمل سكان به الجزيرة العربية انظر علي احمد الطايس: مرجع سابق، ص 11.

[2] الفن المغربي (mirish art) هي الفنون التي ازدهرت في الأندلس والمغرب والجزائر تونس وغيرها وكلمة (mirish)مشتقة من كلمة (maurt)وهي كلمة أطلقها الرومان عل أهل بلاد المغرب الحالية، وكانت تعرف عندهم باسم موريطانيا، انظر د علي احمد الطايس :المرجع السابق ص 11.

[3] –الفن العربي: كان للعرب قبل دخول الإسلام حضارة مزدهرة واستمرت ما يقارب 7 قرون لم تنته هاته الحضارة بدخول الإسلام بل استمرت بعد الفتح الإسلامي إلا أن هاته التسمية لا تجعل للإرانين الترك الشعوب التي دخلت تحت لواء الإسلام دور في إنشاء الفن الإسلامي، أنظر د علي احمد الطايس :المرجع السابق ص 11.

[4] –الفن المحمدي(Mohammed art) :ينسب هذا الفن إلى محمد صل الله عليه وسلم إلا أن الفن الإسلامي هو أفضل الأسماء أنظر د علي احمد الطايس ا:لمرجع السابق ص 12.

[5] – فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث: المرجع السابق، ص116.

[6] – بن عيسى قرمزلي :أسس الفن الإسلامي سنة أولى حفظ التراث ص02.

و يتميز بتنوع كبير في الأشكال والتكوينات الزخرفية بحيث يصعب أن نجد تحفتين متماثلتين على الرغم من أنهم اقتبسوا من الفنون التي سبقت إلا أنهم لم يقلدوها بل طوروا فيها إلى درجة أن الفنان استطاع أبعادها من أصولها[2].

الطراز الأموي:

يعتبر الطراز الأموي من أول الطروز في الفن الإسلامي إذ كان للفتوحات الإسلامية دور في قيام حضارة زاهية إذا أثروا في تلك الأمم كما تأثروا بهم [3]

و في عهد بين أمية اتخذت دمشق عاصمة للحاكم الإسلامي وكانت السيادة الفنية في عصرهم للبزانطين[4] وغيرهم من رجال الفن والصناعة وكان هذا الطراز متأثرا إلى حد ما بالفنون الساسانية[5] التي كانت مزدهرة في ذلك الوقت في الشرق الأدنى عند ظهور الإسلام [6]

و كان بداية ظهور الفن العربي الإسلامي في ومن بني أمية، وقاموا بنقل هذا الطراز إلى سائر الأقاليم الإسلامية الأخرى التي سيطروا عليها[7]

و قد تأثرت الفنون التطبيقية[8] إلى حد كبير بالأساليب الفنية القديمة الساسانية والبيزنطية كما هو الحل في الصناعات الخشبية آو صناعة النسيج فقد ظلت محافظة عل الأساليب القطبية[9] [1]

---

[1] – بن عيسى قرمزلي:المرجع السابق، ص 1.

[2] – علي احمد الطايس :المرجع السابق ص31. 32.

[3] –علي أحمد الطايس:المرجع السابق، ص 28.

[4] – الفن البيزنطي في مجال العمارة ظهرت في القرن 6 م الكنيسة ذات الطراز البيزنطي ويعتمد تخطيطها على الصليب الإغريقي المتساوي الإضلاع وتعتبر الفسيفساء من مظاهر الفن الإسلامي التي ازدهرت في القرن البيزنطي تتميز صورها بالجفاف والجمود أنظر علي احمد الطايس :المرجع نفسه، ص 41.

[5] –الفنون الساسانية تتميز الزخرفة الساسانية بالزخارف النباتية والحيوانية أو أدمية وبرع الساسانيون في صناعة المنتوجات الحريرية وكانت المصنوعات المعدنية من أجمل ما أنتجه الساسانيون من الفنون التطبيقية لتي زخرفت قصورهم، أنظر د علي احمد الطايس :المرجع نفسه ص36.

[6] – حنان عبد الفتاح مطاوع، مرجع سابق، ص 58.

[7] –عبد اللطيف سلمان، الفن الإسلامي الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا ص 37.

[8] –الفنون التطبيقية: وتشم الحرف والزجاج والسجاد أنظر عفيف بهيسي: المرجع السابق ص 163.

[9] – الفنون القطبية: يتميز بأنه فن شعبي أي انه لم ينشأ تحت رعاية الدولة والحكومة بل نشأ داخل الكهوف وعلى يد القساوسة أنظر د علي احمد الطايس :المرجع السابق ص44.

و قد كانت العناصر الزخرفية لها الطراز مزيجا من فنون سبقتها غذ تظهر الدقة في رسم الزخارف النباتية [2] و الحيوانية [3] محاولة تمثيل الطبيعة وغيرها ذلك مما امتازت به الفنون البيزنطية[4]

الطراز العباسي:

و هو الطراز الثاني من الطرازات الإسلامية، ويعود أصله إلى الدولة العباسية التي قامت في العراق وقد تأثروا بالأساليب الإيرانية [5] كما أخذ الكثير من أصوله عن الفن العباسي وقد تميز الطراز العباسي بثلاث طرازات الأول تميز بقرب زخارفه إلى الزخارف الأموية عط تميزت هاته الأخيرة بقربها من الطبيعة أما الثاني فكان محور عناصره الزخرفية الطبيعة والثالث هو طراز تجديدي إذ بعيد تماما عن أصولها إذ فقدت صلتها بالنبات ورسمت بخطوط ملتوية[6]

و يمتاز الطراز العباسي بنوع من الخزف له بريق معدني تصنع من أنية فيأخذها الاغنياء عوضا عن أواني الذهب والفضة لأنه كانت مكروهة في الإسلام ويدل هذا على البذخ والترف المخالفين لمبادئ الدين الإسلامي وكان استخدام الجبس بكثرة في تهيئة الزخارف حتى أصبح من المواد الأساسية في هذا الطراز الإسلامي [7].

و من مميزات العمارة العباسية :

- ❖ استعمال الأكتاف بدلا من الأعمدة

---

[1] – حنان عبد الفتاح مطاوع: المرجع السابق ص 58.

[2] – الزخارف النباتية: قلد المسلمون الطبيعة تقليدا صادقا استخدموا الجذع والورقة لتكوين زخارف، وأكثر الزخارف النباتية شيوعا الارابسك والعناصر النباتية مصدرها فروع النبات وأوراقه وأزهاره ومن أنواع النباتات التي رسمت في الفن الإسلامي زهرة القرنفل الورد البلدي سعف النجيل وورقة العنب، أنظر: زكي محمود حسن :المرجع السابق، ص 36.

[3] –الحيوانية: عرف المسلمون الصور الآدمية ورسوم الحيوانات غير أن تمثيل الكائنات الحية كان مكروها في الإسلام بوجه عام، وقد رسمت بكثرة في فارس والهند ثم في مصر والشام وتوضع هذه الأشكال اخل تقسيمات هندسية وتوزع عل أساس التقابل والتدابر أنظر: زكي محمود حسن :المرجع السابق، ص27، أنظر :داليا احمد فواد الشرقاوي:المرجع السابق، ص 17.

[4] – حنان عبد الفتاح مطاوع:المرجع السابق ص 58.

[5] –الأساليب الإيرانية: تميزت بالزخارف النباتية لاسيما الزهور والمبالغة في رسم الإنسان والحيوانات والطيور على مختلف التحف الفنية انظر أنظر زكي محمود حسن :المرجع السابق، ص 21.

[6] – حنان عبد الفتاح مطاوع، :المرجع السابق، ص 59.

[7] – احمد الطايس مرجع سابق ص30.

- تفضيل الزخارف بالجب عن الزخارف الحجرية
- استعمال التخطيط المستطيل [1]

الطراز المغولي: استطاع المغول بعد حملات الحروب المدمرة التي قاموا بها إضافة إلى تأثرهم بالثقافة الصينية أن يعملوا على رعاية الفنون والآداب وخاصة بعد اعتناقهم الإسلام غذ نسوا أصلهم المغولي وأصبح لهم اتصال بينهم وبين الصين [2]

و قد كان تيمورلنك مولع بالبناء وسرق أفكار العمارة وقد احضر الفنانين من الهند إلى مقر ملكه في سمرقند [3]

و تميز الفن المغولي بالتأثر بالثقافة الصينية

- التميز بالدقة في رسم عناصر الطبيعة

- الاتمام بصور المعارك الحربية لاحتوائها على حيوية في الموضوع [4]

و هكذا كان استمرار التقاليد السلجوقية في الأساليب المغولية غير ان العناصر المعمارية استعملت أساليب جديرة كان لها دور زخرفي وجمالي وكان لها عناية بالغة في ذلك العصر[5]

و قد تميز بعدة خصائص كان الطراز المغولي متأثرا إلى حد كبي بالفن الصيني

- امتزاج بين الفن الإيراني والصيني
- استخدام المحاريب المصنوعة من الخزف والبريق المعدني[6]
- امتازت العناصر الزخرفية بأشكال الحيوانات الخرافية والرسوم الآدمية

---

[1] – فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، المرجع السابق، ص199.

[2] – حنان عبد الفتاح مطاوع، الفنون الإسلامية الإيرانية التركية، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2010م ص 10.

[3]– نها حنا، يوسف طقوي، الفنون الثقافية العامة الفنون ن ط1، 1420هـ، 1999م، دار الجيل بيروت، ص 149.

[4] – فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، المرجع السابق، ص199.

[5] –سعد زغلول عب الحميد، المرجع السابق ص 445.

[6] –يعتبر الخزف ذو البريق المعدني أو الغضار المذهب من أحسن ما ابتكره المسلمون من أنواع الخزف لم يكن معروفا من قبل الإسلام وكان له سبب ديني وصناعي لابتكاره أنظر: علي احمد الطايس :المرجع السابق، ص70.

-انتشار السجاد.

-صناعة السيوف العربية المزخرفة بأشكال الحيوانات الخرافية [1]

و كان تيمورلنك مهتما بالألوان الزخرفية واستعمال الأجر الأبيض المطلي فقام بجلب فنانين من فارس ال سمرقند، ويبدوا أنه كان للمغول فن عمارة خاص فقد قام فنهم على مزج فنون الأمم التي خضعت لهم، وتميز العصر التيموري بجمال روعة الفن المعماري الذي يراه تيمور في عاصمته سمرقند[2].

III-2- بعض نماذج الفنون التيمورية

أ-الزخارف

تعتبر الزخرفة الإسلامية تعبر عن الروح الإسلامية عن طريق تصور الإسلام للكون والإنسان والحياة. [3]

و نقصد بالزخرفة في الرسوم التي تزين الآثار الثابتة من عمائر مختلفة أو تزين التحف المصنوعة من مواد مختلفة كالفخار والخزف والمعادن وغيرها والهدف منها إحداث تأثير جمالي في النفس

و كانت تدل على الرؤية الإسلامية للكون وحدها الفتان وجعل منها زخارف لها طابع إسلامي [4]

انطلق الفن الإسلامي من التأمل من الطبيعة بما فيها فظهر فنه معبرا عن الأحاسيس والأفكار المختلفة وأصبح فنا جميلا وغنيا ومتنوعا لأنه شمل الطبيعة والعقل معا [5]

و كان للفن الإسلامي حظ في كل أنواع الزخارف ورغم تأثرها بالفنون التي سبقتها كالفن الساساني والبيزنطي والقطبي إلا أنها تطورت بصورة كبيرة ونجح الفنان في إنشاء عناصر جديدة لها طرازات مختلفة ابتداء من العصر الأموي إلى العصر التركي العماني[6]

---

[1] - حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق ص12.

[2] -عفاف صبرة ونجوى كبرة، المرجع السابق، ص 287-790.

[3] -أنور الرفاعي :تاريخ الفن الاسلامي عند العرب والمسلمين، ط2، دار الفكر، 1977ص 9.

[4] -أبو صالح الاليفي، الفن الإسلامي، ط2، لبنان، د ت، ص 111.

[5] -داليا أحمد فواد الشرقاوي:المرجع السابق، ص 2.

[6] - حنان عبد الفتاح مطاوع :المرجع السابق، ص 63.

و كان للزخارف الإسلامية أ ربعة عناصر:

1)**الزخارف النباتية:** تأثرت كثيرا بتأمل الإنسان للطبيعة وقلدوها تقليدا صادقا فاستعملوا الجدع والورقة لإنشاء زخارف تتميز بالتكرار والتفا ءول والتناظر[1]

و قد اعتمد الفنان المسلم في زخارفة النباتية على أمرين اثنين هما الساق والورقة فالأول تنوعت شكلا وحركة أما الثانية فتمثل العنصر الأساسي في تكوين الزخارف السابقة وقد اتبع الفنانون أسلوب الحفر الغائر[2]

قد أطلق اسم الرقش العربي[3] على الزخرفة النباتية وقد استعملت على نطاق واسع في بلاد الإسلام وعلى مختلف المواد كالعمارة وفن الكتاب وزخرفة الأواني وغيرها الذي يعتبر فن إسلامي بحت[4]

2)الزخارف الهندسية :

قبل مجيء الإسلام عرفت الفنون أنواعا كثيرة من الرسوم الهندسية وهذه الأخيرة لم تشكل خطرا على هاته الفنون وقد استعملت في اغلب الأحيان كإطارات لبعض الزخارف أما في الإسلام فقد أصبحت الرسوم الهندسية عنصرا هاما من عناصر الزخرفة [5]

و كانت الزخارف الهندسية المثلثات والمربعات والدوائر معروفة في الفنون العربية قبل الإسلام وتطورت الزخارف الهندسية في الحضارة الإسلامي وأصبحت تشكل لذاتها وترسم عنصرا أسآسيا من عناصر الزخرفة له طابع خاص يرجع أصوله إلى الإبداع في هاته الزخارف الهندسية[6]

---

[1] -زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 36.

[2] – حنان عبد الفتاح مطاوع :المرجع السابق، ص 64.

[3] -يقف الرقش العربي في نقطة التقاء الخط العربي بالتصوير والخط العربي هو تجديد في رسم الحروف والكلمات التي معان معينة أنظر :عفيف بهنسي: المرجع السابق، ص 10.

[4] -عولمي محمد الأخضر :تطور الزخرفة النباتية في العمارة بالمغرب الإسلامي من القرن 2 منصف القرن 3 لنيل شهادة الماجيستر الماجيستر في الآثار، اشراف:عبد العزيز لعرج، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية، قسم الاثار، 2002/2001م، ص39.

[5] -زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 31.

[6] – على احمد الطايس: المرجع السابق، ص 19.

و تعتبر هته الزخارف الهندسية عنصرا أسآسيا في الزخرفة الإسلامية فاقت كل الفنون في التنوع المعجز ويرجع الفضل لهذا التنوع هم الفن الإسلامي وظهر هذا النوع من الزخارف في القرن 06 هـ/12م وقد اصطلح عل تسميتها بالإطباق النجمية [1] [2]

لقيت الزخرفة الهندسية تجاوبا مع ميولات العرب حول تشكيل الأساليب النجمية والدوائر المتقاطعة وتكرار الخطوط والمنحنيات المشكلة للوحات الهندسية لهذا ظهرت العناصر الهندسية القائمة على خطوط مستقيمة وأخرى قامة عل الخطوط المنحنية[3]

الزخارف الكتابية:

يعتبر من أروع العناصر الزخرفية الإسلامية وقد استخدمت الكتابات في تكوينات زخرفية كالآيات القرآنية الأحاديث النبوية الأمثال أبيات الشعر والدعاء[4]

و لقد لعبت دور كبير في تاريخ الفنون الإسلامية وقد استخدمت لإغراض أخرى عبر تاريخ العمائر أو التحف الفنية التطبيقية

- التبرك ببعض الآيات القرآنية أو العبارات الدعائية
- أن تكون عنصر زخرفي قائم بذاته[5]

و قد كان للكتاب دور لعنصر زخرفي وقد برع الفنان المسلم فبانت العبارات عل شكل مربع أو مستطيل أو أشكال زخرفية متنوعة [6]

[1] – الأطباق النجمية: هي التراكيب الهندسية ذات الأشكال المتعددة والمجموعة على شكل نجوم وقد شاع استخدام هذا النوع في مصر في العهد المملوكي وقد برع فيه المسلمين انظر على احمد الطايسي: المرجعالسابق، ص 20.

[2] – لحلط محمد:الفنون الزخرفية في المغرب الأوسط في العصر الحمادي دراسة فنية جمالية إشراف :العرج عبد العزيز رسالة لنيل الماجيستر جامعة الجزائر، معهد الآثار الإسلامية السنة الجامعية 2009/2008 ص 49.

[3] – حنان عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 75.

[4] – داليا احمد فواد الشرقاوي، المرجع السابق ص 28.

[5] – على احمد الطايسي: المرجع السابق، ص 14.

[6] – داليا احمد فواد الشرقاوي، المرجع السابق ص 27.

و قد أشاد الإسلام العلم وحث على إنمائه ونشره ويظهر ذلك في أولى آيات التي تنزل بها الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم [1] لقوله تعالى﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [2] و قوله أيضا: قَالَ تَعَالَى:﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ .[3]

4)زخارف الكائنات الحية (الآدمية والحيوانية):

عرف العرب قبل الإسلام رسم الكائنات الحية من خلال الموضوعات العربية المنقوشة داخل الكعبة والتي تمثل الأنبياء والأشجار والملائكة حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإزالتها جميعا بماء زمزم بعد فتح مكة [4]

و قد عرف المسلمين الصور الآدمية ورسم الحيوانات إلا أن تمثيل الكائنات الحية يعتبر مكروها في الإسلام وقد كان للأمم الإسلامية تراث فني ومواهب في التصوير وهذا هو السر في ازدهار صناعة الصور والرسوم التوضيحية في إيران والهند وتركيا ووجود الصور الآدمية والحيوانية على منتجات الطراز الفارسي فن الإسلامي[5]

و قد اتخذت الصور موضوعا لتزين التحف سواء كانت خشبية أو عاجية أو معادن أو منسوجات وتحمل في معظمها تعبير عن الحياة اليومية في المجتمع الإسلامي [6]و قد ر سم هذا النوع بكثرة في الهند وفارس إذ عبر عن مشاهد من الطبيعة، قام برسم صور خيالية بعيدة عم الواقع وقد استعمل هذا العنصر في زخارف الخشب والحصر والنحاس والخزف بكثرة. [7]

---

[1] – حنان عبد الفتاح، المرجع السابق، ص 83

[2] –سورة العلق الآية 5. 4. 3. 2. 1

[3] –سورة القلم، الآية 01.

[4] –فريد شاوعي:العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلة 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1970م، ص 61.

[5] – زكي محمد حسن :المرجع السابق، ص 61

[6] – حنان عبد الفتاح مطاوع :المرجع السابق، ص 91.

[7] – داليا أحمد فواد الشرقاوي، :المرجع السابق، ص 17.

الزخرفة الجدارية:

عرفت العمارة عصرها الذهبي على أيدي ملوك الدولة التيمورية وكان الاهتمام بهذا النوع من الزخارف منذ أن كان الإنسان يعيش في الكهوف وقد تعود فتعود على زخرفة جدرانه بالزخارف المختلفة.[1]

و لم يطرأ على الزخرفية المغولية تغيير ملموس إذ يوجد تجديد في الأسلوب أو ابتكار عناصر أخر وقد بلغت القمة وكان لها عناية خاصة على عهد المغول فقد شاع استخدام المقرصنات. [2]

و تعتبر المقرنصات أو ما تعرف بالديالان هي واحدة من الزخارف المعمارية تشبه خلايا النحل وتكون في العمائر مدلاة في طبقات مصفوفة فوق بعضها البعض وتستخدم ازخرفة معمارية للتدرج من شكل إلى شكل أخر وخاصة السطح المربع إلى دائرة كما تستخدم أحيانا في أسفل حجرات المؤذن في المنارات [3].

و تمثل المقرنصات في العصر التيموري بأكثر من خلية مستقلة عن البناء، حيث صارت من المعلقات بالنسبة للقباب من صغيرة وكبيرة وكانت التغطية بالجص مفضلة عل الرغم من انتشار المقرنصات واعتبرت التغطية بالجص إحدى أهم مميزات العمارة المغولية التي لا يوجد لها مثيل في الفن، وهذا ما يظهر جلي في محاريب المساجد والأضرحة[4]

و كان الأشخاص ينحتون في الجص الأسلوب السلجوقي [5] تطور حتى وصل في العصر التيموري إلى أشكال متعددة بلغ الازدهار والإفراط الزخرفي ويرجع استخدام الجص إلى منتصف القرن 7 هـ (13/م)[6] وظهرت تلك الحلية حتى أصبحت كالكسوة الخشبية التي لا غنى عنها في عهد

---

[1] – حنان عبد الفتاح مطاوع :المرجع السابق، ص 23.

[2] –سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 447

[3] – حنان عبد الفتاح مطاوع :المرجع السابق، ص28.

[4] – سعد زغلول عبد الحميد:المرجع السابق، ص448.

[5] – الأسلوب السلجوقي: تميز باستعمال الزخارف المحمية لاسيما في واجهات العمائر وتغطية الجدران باللوحات القاشانية والفسيفساء واستخدام المحاريب المسطحة أنظر حنان عبد الفتاح مطاوع :المرجع السابق، ص9.

[6] – سعد زغلول عبد الحميد:المرجع السابق، ص449.

التيمورين بلغت الكسوة درجة من الكمال إذ ظهرت التقنية ورشاقة الزخرفة وجمال الميناء وكانت تظهر في بعض الأحيان عل شكل كسوة عظيمة، قضت على غيرها من أشكال الزخرفة ويظهر الانسجام والتوافق في توزيع مختلف العناصر والألوان[1]

الخزف:

يتكون من طينة بيضاء جيدة غالبا ما تكون نادرة لذا يستبعد منها المواد الضارة لصناعتها يضاف إليها أيضا مواد كيمائية أخرى كالرمل هـ مواد مساعدة في صناعة الخزف لهذا تعتبر طينة الخزف طينة صناعية وتدهن الآنية بعد زخرفتها وحرفها بمادة شفافة اللون إعطائها جمالا وروعة. [2]

و قد كان للزخرف مكانة عالية في الحضارة الإسلامية في أعلى مراتب ولم يكن ذلك في قيمته المادية لأنه سبقته الأواني المصنوعة من الذهب والفضة وكان للمغول دورهم كرعاة الفنون وقد استمروا في إتباع نفس الأساليب القرن 07 هـ/13 م السابقة منها والرسم تحت الطلاء بألوان الأخضر والأسود والأزرق لإضافة إلى الخزف في الزخارف البارزة وأنهم مراكز الإنتاج نجد نيسابور سمرقند[3].

و قد عرفت من الزخرفة الخزفي إلى استخدام العناصر الطبيعية في أواخر القرن 07 هـ/13 م بداية القرن 08 هـ/14 م من نباتات طبيعية وطيور مختلفة وأرنب برية وغزلان، إضافة إلى الأشكال الأدمية عليها ملابس مغولية الأسلوب ولها ألوان الأسود والأزرق الزهري الفيروزي[4].

و تعتبر صناعة الطوب أهم تطور ظهر في صناعة الخزف ويظهر ذلك في مئذنة جامع خاليان في بخاري، وهذا التطور راجع إلى ظهور الأجر المزجج، كما يظهر ذلك في فسيفساء الطوب والجص وقد حل محل فسيفساء القرميد (الطوب) المزجج فسيفساء بلاطات، التي بلغت درجة من الإتقان وهذا كان في العصر التيموري.[5]

---

[1] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص449.

[2] – على احمد الطايسي: المرجع السابق، ص 54.

[3] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص449.

[4] – نفسه ص 451

[5] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص451

الحفر على الخشب

تعتبر التحف الخشبية من التحف النادرة خاصة في النصف الأخير من القرن 13م وزخارف التحف الخشبية التيمورية تشبه الزخارف المنحوتة المعاصرة التي تتمثل في الزخارف النباتية والهندسية إضافة إلى النقوش الكتابية.[1]

و كان الحفر على الخشب في العهد التيموري ق 8- 9 هـ /14-15 م شبيه في العهد السلجوقي لاسيما في القرن 08 هـ/14 م حيث كانت بها حشرات بسيطة تزينها ترفيعات بسيطة هندسية تحمل أوراق مستديرة وفي القرن 09 هـ /15م اعتلى مستواه وظهرت في كراسي المصاحف الزخارف المشكلة من التوريق والنقوش الكتابية. [2]

و عرف عصر تيمور لنك باب خشبي تشهد زخارفه على استمرار الأسلوب المغولي من جانب الدفة في الحفر والأشكال المتعددة إضافة إلى التأثير الكبير في العناصر الزخرفية بالأساليب الصينية وهذا الباب يوجد في سمرقند ويعود إلى بداية القرن 9هـ/15 م بمدرسة ألوغ بك 1417م[3].

السجاد:

يعتقد المؤرخون ان الموطن الأصلي لنشأة السجاد في آسيا وتحديدا في قبائل وسط آسيا وفي بداياته صناعته اعتمد عل مادة الصوف الضرورية لهاته الصناعة إضافة إلى البيئة القارصة البرد في الشتاء[4]

و في السجاد التيموري قد استمرت التقاليد السلجوقية وظهرت التأثيرات الصينية في بعض الزخارف بشكل جلي وقد بلغت الصناعة درجة النضج. [5]

---

[1] حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص73.

[2] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص452.

[3] – حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص74.

[4] – علي احمد الطايس، المرجع السابق، ص 210.

[5] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص458.

و قد شهدت صناعة السجاد تطور كبير في عصر خلفاء تيمورلنك وتعتبر هراة مركز عظيم من مراكز صناعة السجاد وكانت اغلبها مزخرفة برسم الزهور ترجع إلى القرنين 10 -11 هـ 16-17م وكان السجاد يمثل جوالي 20لونا [1]

التحف المعدنية : كان لها أهمية كبيرة في مختلف الأمم لأنها تسد حاجات الإنسان التي لا غنى عنها واتخذت العديد من الدول الإسلامية نفس المنهاج إذ اهتم الحكام المسلمين بصناعة الأدوات والأواني المعدنية توجد العديد من الطرق في تشكيل التحف المعدنية نذكر أهمها: لها نوعين طبيعية وصناعية [2]

– طريقة الصب في القوالب تحضر قوالب معينة من الحجز أو من المعدن تتخذ نفس التحفة المعدنية التي يراد القيام بها وبعد تجمدها تنفذ الأشكال الزخرفية المطلوبة على سطح التحفة وهذه الطريقة تستعمل غالبا في مادتي البرونز والنحاس أما فيما يخص الذهب والفضة فاغلي استخدامها لفي الزخرفة[3]

– طريقة الطرق والضغط : هي أقدم طريقة تشكيل المعدن ويكون الضغط عن طريق تقطيع المعدن على شكل صفائح وتوضع في قالب خشبي حفرت عليه الزخارف المطلوبة حفرا بارزا ثم نضغط على الصفيحة حتى تأخذ شكل الزخارف المحفورة على القالب[4].

كانت التحف المعدنية الأولى بدائية في العهد المغولي إلى حد كبير ونتيجة للدمار التي قام بها المغول أدى إلى توقف إنتاج الأدوات المعدنية وقد حملت هاته الأخيرة زخارف شبيهة بزخارف العصر المملوكي وتشمل سوم أدمية تحمل كؤوس الشراب والأقواس والسيوف ومناظر صيد وأمراء فوق عروشهم [5].

كانت التحف المعدنية التيمورية قليلة الاستخدام للخط الكوفي وقد تضمن هذا الخط عناصر زخرفية كثيرة لدرجة أن الصفة المميزة للخط قد تغيرت كثيرا ولم يقتصر استعماله بصورة المتعارف عليها

---

[1] – عفاف صبرة، نجوى كبره، المرجع السابق، ص 296.

[2] – حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص185.

[3] – علي احمد الطايس، المرجع السابق، ص 101.

[4] – حنان عبد الفتاح مطاوع، المرجع السابق، ص185.

[5] – سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص457.

من ضفر وجلد بعض الحروف مع بعضها البعض وقام الفنان بأنها هامات الحروف برؤوس أدمية متقابلة ومتدابرة وهي سمة يتميز بها الخط الثلث وقد انتشرت هاته الخطوط على المعادن التيمورية [1].

و قد اشتهرت أواسط آسيا بالزخارف النباتية إذ استعملت الأوراق المستديرة وزخارف المراوح النخلية المرسومة على شكل قلوب

كما أن استخدام الخط الكوفي دليل على الطابع الإسلامي. [2]

III-3- العلاقة بين الفنون والعمارة التيمورية

أهمية استعمال الفنون في العمارة التيمورية

في البداية، الفنون الإسلامية بصفة عامة هي ذات مجال واسع فهي تجمع بين الفنون العمرانية والفنون التطبيقية والصناعية وهي كلها أجل خلق الجمال والتناسق الفني والإبداع اللامتناهي خاصة في مجال الفنون التي كانت لها علاقة وثيقة بالعمارة على مدى الفترات والعهود الإسلامية التي عرفتها الثقافة والحضارة الإسلامية [3]

وهذه الأخيرة التي عرفت تطور كبير من ناحية الفنون المعمارية في العصر التيموري، فكانت تغطي أسطح المدارس والمساجد والقصور والمنازل (انظر الشكل رقم 11)مساحات شاسعة بأنواع الخطوط العربية والفارسية وكذلك التركية والفسيفساء التي تنوعت طرق إستعمالها، إضافة إلى الزخرفة التي توسع مجال إستعمالها في الهياكل المعمارية [4]

فظهرت هذه الزخارف بأنواعها في الواجهات الأمامية للمساجد والمدارس والأضرحة والأقبية الداخلية. وقد تمثلت هذه الزخارف التي استعملت في العصر التيموري بمثابة عهد جديد في الزخرفة الإسلامية العمرانية، ففيها تم اشتقاق مصطلحات جديدة مثل الإطار[5] والحقل [6] والمركز بإضافة إلى

---

[1] – شبل إبراهيم عبيد:الكتابات الأثرية على المعادن في العصر التيموري والصفوي، ط1، دار القاهرة للنش،2000،ص 311.

[2] – حنان عبد الفتاح مطاوع، مرجع سابق، ص91.

[3] –نعيمة عبد الله عمر بن دهيش: العمارة الإسلامية، قسم التاريخ، رقم المادة 132 224، ص82

[4] –عبد اللطيف سلمان: المرجع السابق، ص33.

[5] الإطار: يأتي في طبقات يعني أحزمة خارجية وهي طبقة الأعرض الداخلية، ويتكون الإطار من تكرار طولي لعناصر هندسية ونباتية وتحيط بالبنية الواحدة، أنظر هاني محمد القحطاني :المرجع السابق، ص225.

[6] الحقل: هو الجزء الداخلي الذي يحتويه، وهو عادة ما يكون تكرار شكليا في غالب الأنماط الهندسية وقد ترافقها أنماط نباتية تتوسط هذا الحقل وهو ما أصبح يعرف بالميدالية، وهي عبارة عن إطار زخرفي نباتي يعبر على شكل معين وتتكرر هذه البنية على أنظر :هاني محمد القحطاني:المرجع السابق، ص 225.

أنواع من الزخرفة مأخوذة إما من الطبيعة أو ناتج عن التشكيل والرسم. (أنظر الشكل 12) وكانت هذه الزخارف عبارة عن مساحات تتكرر في جميع العقود والهياكل والواجهات ثم أحاطة بها كل عقد العقود أو إيوان بحزم زخرفية وتم تزيينه بأنماط زخرفية[1]

أما الجدران الداخلية والعقود والقباب فقد قسمت إلى مساحات تحولت بموجبها العمارة التيمورية وهياكلها إلى مساحات متصلة من الرخام والزخارف، وأصبح البناء من السجاد[2]

وبفضل ما ورثه التيموريين عن أسلافهم السلاجقة من أسس رياضية وهندسية والجماليات البصرية واتبعو تقنيات جديدة لم تألفها من قبل الفنون المعمارية ألا وهو أسلوب حرق مواد الخام التي تصنع منها الفيسفاء للحصول على نماذج عديدة ومتكررة من هذه القوالب ذات الأنماط الهندسية والألوان المختلفة، وأصبح في إمكانهم تغطية مساحات شاسعة من الأسطح في قوالب ونماذج زخرفية معدة سلفا في وقت قياسي وهذه الطريقة لم تكن متاحة من قبل، وهنا يظهر الإزدهار الذي عرفته الزخارف التيمورية والتي عملت على تطوير العمارة، وأصبحت الهياكل التيمورية مساحات شاسعة لا حصر لها من الاشكال الهندسية هذا من جانب. [3]

اما من جانب آخر فقدت لعبت المقرنصات داخل الهياكل كأنه تحول ثلاثي الأبعاد لهذه الزخارف بالرغم من استخدام عناصر نباتية داخل الحقول والأسطح والعقود والقباب، فقدت خضعت هذه العناصر الهندسية لتنظيمات كالتمثال والتكرار والتمدد الرأسي تبعا للشكل الهندسي للعنصر المعماري وهذا ما أدى إلى تمييز الزخارف التيمورية عن باقي الزخارف الإسلامية الأخرى، إنها مزيج بين الزخارف الهندسية والأسطح المعمارية نفسها وتعدد ألوانها الفنية، فكان اللون الفيروزي أكثر شيوعا الذي استعمل لتغطيت القباب من الداخل والخارج وكذلك العقود والإيوانات والمدارس والمساجد والأضرحة وكذلك استخدام البني والأصفر بدرجات في الأحزمة المحيطة لهذه العناصر لإعطاء تاثير بصري قوي لهذه الزخارف، وبهذا التنوع والتطور الذي عرفته الفنون المعمارية التيمورية استطاعت أن توفر هذه الفنون غرضها المعماري والهدف منها وأصبحت لها علاقة تكامل مع العمارة وهياكلها وعناصرها .

---

[1] هاني محمد القحطاني: المرجع السابق ص 224.

[2] نفسه ص 224.

[3] –محمد عزيز نظمي سالم: الجمالية تطور الفن، ج3، مؤسسة شباب الجامعة 1996، الاسكندرية. ص03.

ـ الوظائف التي توفرها الفنون في العمارة :

وظيفة التوحيد:

تمثلت هذه الوظيفة في التصميمات الفنية والجمالية الموجودة في الفنون التي استخدمها التيموريين في عمارتهم، وهي بمثابة الرابط بين الإبداعات الجمالية التي امتلكها التيموريون من البلدان التي قاموا بغزوها، وعنايتهم بالفن والثقافة الإسلامية وعملوا على تطويرها من أجل بعث في المتأمل المكانة والقدرة الإلاهية في الكون وهذا ظهر من خلال ما استعملوا في عمارتهم من زخارف متنوعة والخطوط التي خطت بها والرسومات المختلفة والنقوش المتنوعة. [1]

وبما أن التذكير يقوم عليه الفكر الإنساني فكانت هذه الزخارف تلعب دورا مهما في تواجدها في المساكن والمساجد والمدارس، وقام التيموريين بإنشائها لتوطيد الثقافة والحضارة الإسلامية كما ظهر بمثابة الطابع بين التطور الحضاري والمعماري مع الحياة الدينية. وأصبحت عنصر أساسي في هياكل الرابط الروحي على الإبداع والفن والتأثير في المحيط. [2]

ـوظيفة تغير المظهر :

وهذه الأخيرة التي توفره في الفنون المعمارية التيمورية، وذلك من خلالنمط يعبر ويتفق مع إطارهم الفكري وظهر من خلال الألوان التي على الأسطح والهياكل التي ذكرناها سابقا.

ونعدد أنواع الزخارف والفسيفساء والخطوط والفنون المعمارية بصفة كلية التي تغير المظهر والشكل وذلك أنه من خلالها يظهر اعتلاء والتعظيم وتأخذ هذه العمائر من كثرة زخرفتها وتزيينها وضخامتها الناظرة عن التركيز بعيدا عن الذات والدنيا إلى التوحيد

الطلاء والتلبيس : وأيضا من الطرق التي عرفتها ووصلت اليها العمارة التيمورية كباقي العمائر الإسلامية ألا وهي كسوة الأسطح والعمائر والهياكل بالانساق اللامتناهية من الزخارف والرسومات بأنواعها والخطوط كأنها قطع من سجاد التي لا تنتهي وهذه الأخيرة التي كبرت واتسعت بضخامة

[1] اسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي: المرجع السابق. ص539.

[2] امل امل محمود نصر: الفن في الفكر الاسلامي، عمان، الاردن، 54 جمادى الاخرة 1433هـ-25-26 نيسان 2012العمارة والقباب الاسلامية، جامعة العلوم الاسلامية العالمية. ص08.

الهياكل المعمارية التيمورية (أي أصبحت الزخارف التيمورية تكبر كلما زادت ضخامة المبنى)وعملت هذه الطلاءات المتنوعة والمتعددة على اخفاء المظهر البنيوي للهياكل المعمارية [1]

كما عملت على اخفاء الأشكال الأساسية والتقليل من ظهورها، كان لها أثر في الناظر. فكانت العناصر المعمارية الداخلية في تكوين الهيكل المعماري لا تنكشف[2]

التجميل: هي الوظيفة الرابعة في الفنون الإسلامية بأكملها وباختلاف أنواعها، وقد وجدت واكتملت في العهد التيموري. خاصة في هياكلهم المعمارية التي احتوت الابداع والجمال واستعمال الفنون على أسطح المباني للتجميل والتحسين واحتوائها على الألوان المذكورة سابقا بأليب زخرفية متعددة ومتنوعة وما يهيج النظر.

استعمال الخطوط المتنوعة على الأسطح من ايات قرانية التي لفتت النظر إلى الاتقان والرقي العلمي والادبي والتصور الكوني الموجود في الطبيعة التي كانت تعبر عنه الرسومات في الاسطح المعمارية مثل الرسومات النباتية. [3]

واخيرا نقول أن تواجد الفنون الإسلامية على الاسطح من زخارف ورسومات وخطوط ليس اضافات سطحية او وسيلة لاشباع الذات أو تبحث اللذة أو ملأ الفراغ في العمارة الإسلامية بل لها دوافع أبعد من ذلك، فهي تعمل على ترسيخ الثقافي والإسلامي، كما أنها تميز كل اقليم عن اقليم، وكل حقبة عن حقبة أخرى، بسمات فنية معمارية التي تكون اما ورثتها أو تم ايجادها وتطويرها والتي تؤدي بدورها الوظائف السابقة الذكر.

---

[1] اسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفروقي: المرجع السابق، ص544

[2] محمد عزيز، نظمي:المرجع السابق، ص1

[3] محمد عزيز، نظمي سالم :المرجع سابق، ص15.

خاتمة

خاتمة:

إن حقيقة تطور الأمم والمجتمعات تعتمد أساسا على مدى قدرتها على التلاؤم مع التغيرات اللازمة لتطوير نوعية استجابتها وقد مرت منطقة آسيا الوسطى عبر التاريخ بصور وأشكال عديدة وشهدت هاته المنطقة بعد دخول المغول تدمير على يد جنكيز خان إلا أنها ما لبثت أن ازدهرت وانتشرت فيها العمارة والفنون على يد تيمورلنك حيث استطاع هذا الأخير بترك منشات معمارية وفنية كانت ومازالت اثر مادي راجع إلى تطور العمارة والفنون في تلك الحقبة.

إذا استمدت العمارة التيمورية أصولها من مختلف العمارات المتواجدة في تلك الحقبة وكان للتأثير الإسلامي دور كبير في ذلك حيث عرفت المنطقة مساجد وأضرحة ومدارس استمدت اصولها من مختلف الطرزات ونفس الشيء بالنسبة للفنون إذ عرفت الزخرفة الجدارية والنحت على الخشب والسجاد وغيرها والفنون جزء لا يتجزأ من العمارة

ومن خلال دراستنا للعمارة والفنون في القرن 8هـ/14م عرفنا ان منطقة آسيا الوسطى تزخر بالكثير من المنشات المعمارية الفنية من مساجد وأضرحة ومدارس اذ اتضحت لنا العديد من الحقائق كنا نجهلها بسبب عدم تطرق الكتاب لتفاصيل هذا النوع من العمائر تاريخ تأسيس هذه المنشات يخلد بواسطة الكتابات الأثرية التي كانت تنفذ مع مواد مختلفة.

و على الرغم من التطور الذي شهدته العمارة والفنون من مختلف العصور إلا انه بلغ أوج عظمته في العمارة التيمورية. .

ملاحق

الملحق رقم: 01



1

خريطة آسيا الوسطى

[1] ابن بطوطة: مصدر سابق، ص 5

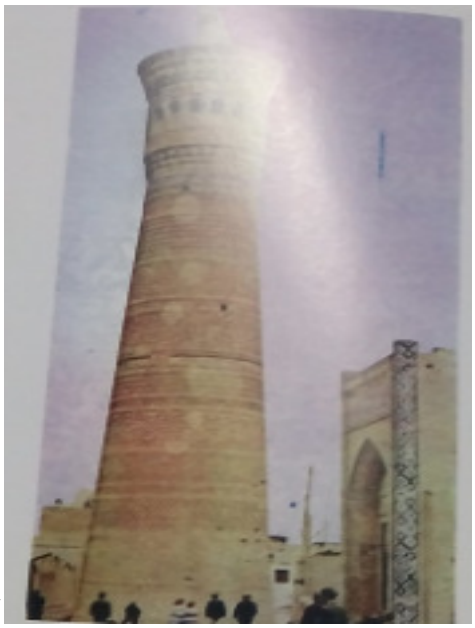
الملحق رقم: 02



مسجد بي بي خانم

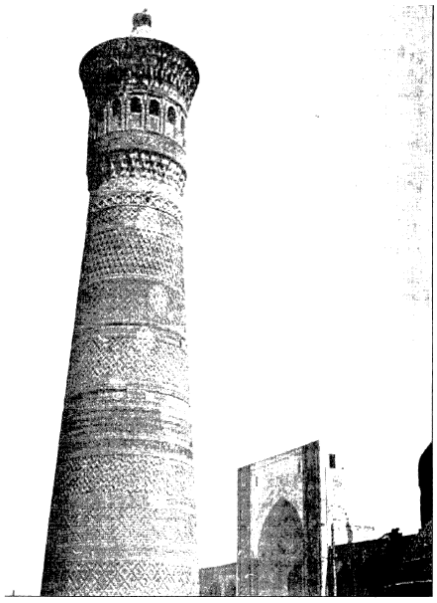
[1] فيتالي لومبكي: مصدر سابق، ص63

الملحق رقم: 03



1

مئذنة في مسجد كاليان في بخارى



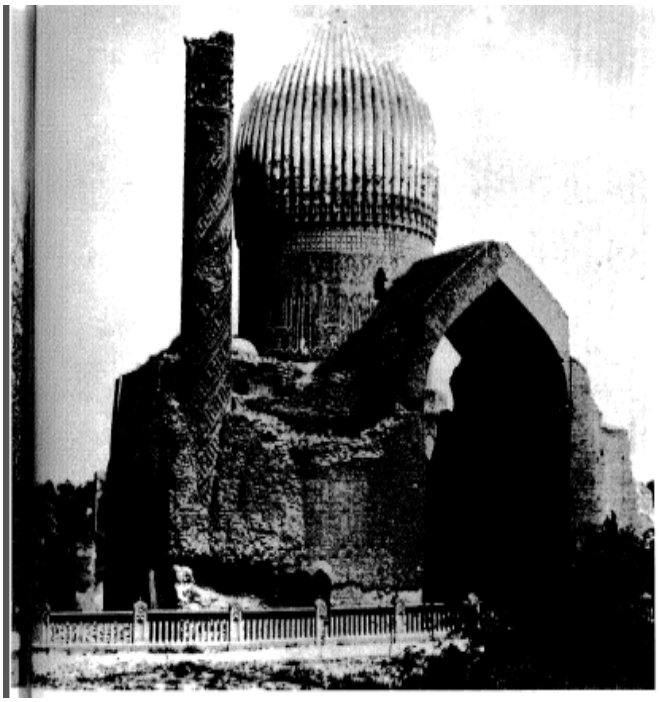
2

منارة في بخارى

[1]–عبد القادر الريحاوي: مرجع سابق، ص 532.

[2]ابن بطوطة: مصدر سابق، ص19.

الملحق رقم: 04



1

ضريح تيمورلنك في سمرقند



2

قبة ضريح تيمورلنك.

[1] فيتالي لومبكت: مصدر سابق، ص 78

[2] –سعد زغلول عبد الحميد: مرجع سابق، ص445,

الملحق رقم: 05



جبانة شاهي زاندة

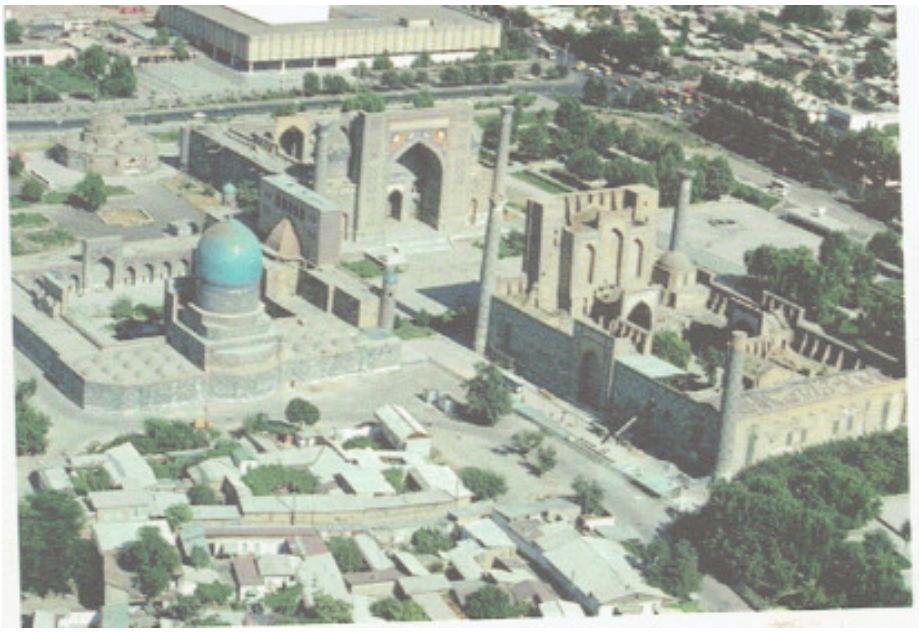
:

[1] فيتالي لومبكي: مصدر سابق ص33

الملحق رقم: 06

[1]

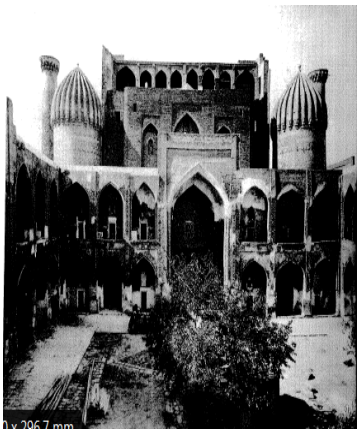
ميدان ريجستان يجسد مفهوم الظهور في العمارة التيمورية : مدرسة شيردار إلى اليسار، مدرسة تيلياكاري في الوسط، مدرسة الغ بك إلى اليسار.



ميدان ريجستان في سمرقند ومدارسه الثلاث

[1] هاني محمد القحطاني : مرجع سابق، ص170

الملحق رقم: 07



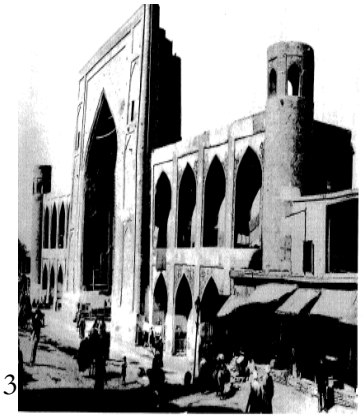
1

مدرسة شيردار



2

مدرسة ألغ بك



3

مدرسة تيلا كاري

[1]لومبكي فيتالي : المصدر السابق، ص115

[2]-نفسه ، ص119

[3]-نفسه ، ص125

الملحق رقم 07:

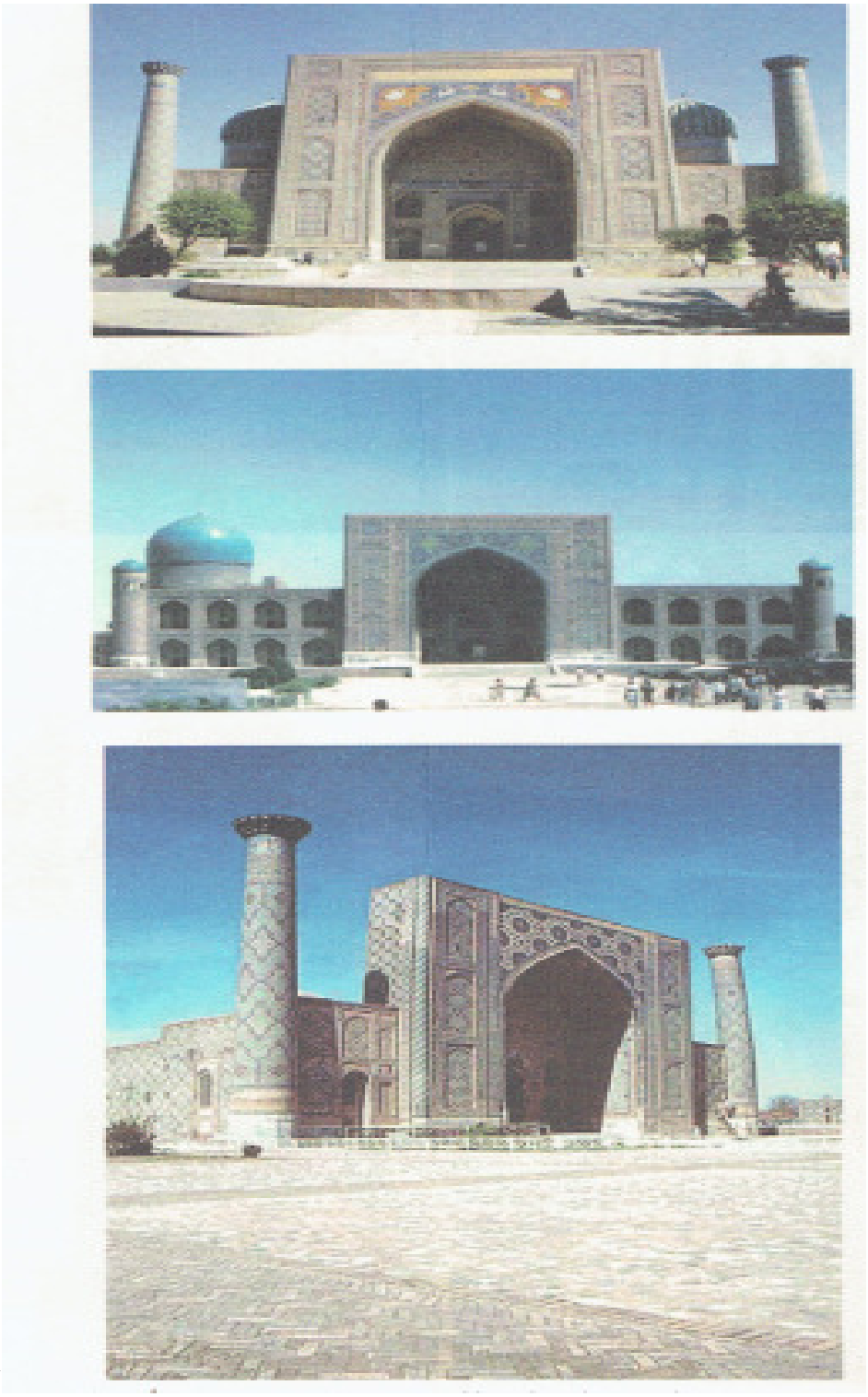


1

نسيج حضري لمدينة سمرقند يبين الاحتواء

[1]هاني محمد القحطاني: المرجع السابق، ص112

الملحق رقم: 08



1

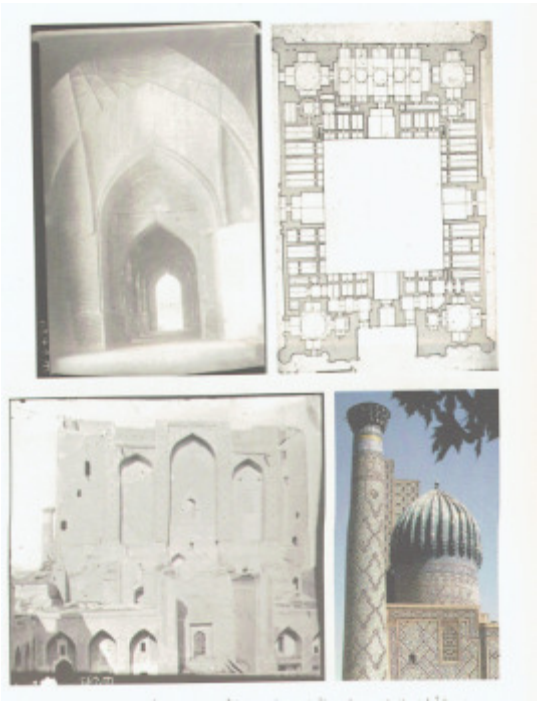
مدرسة شيردار(في الاعلى)، مدرسة تيلياكاري (في الوسط)، مدرسة الغ بك (في الاسفل)

[1]–هاني محمد القحطاني: المرجع السابق، ص171.

الملحق رقم: 09



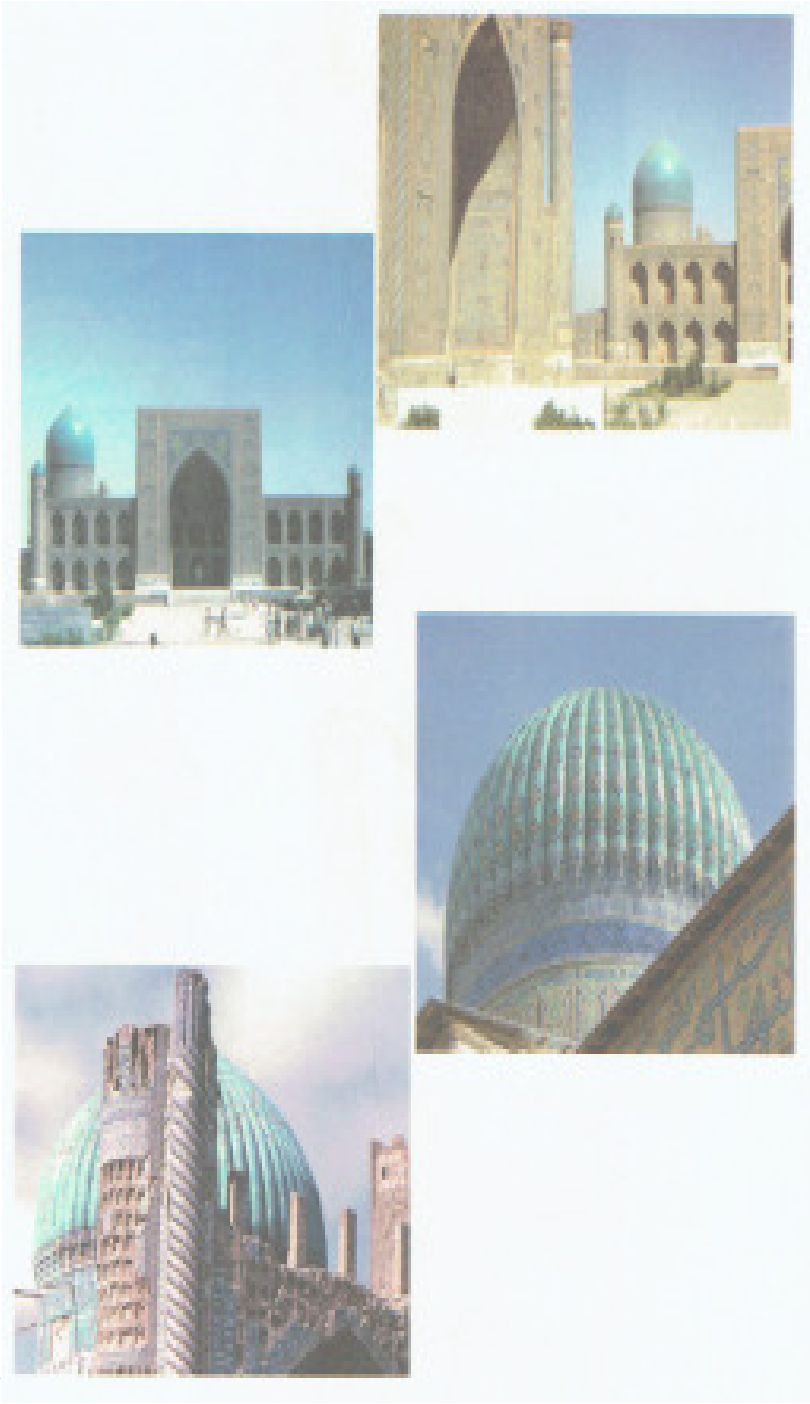
مسقط أفقي ومناظر مختلفة لمسجد بي بي خانم



مدرسة الغ بك : (اعلى يمين)مسقط أفقي، (، يمين): اقبية المدارس من الداخل، (اسفل يمين): منظر جانبي للمدرسة من الخارج، (اسفل يسار): ايوان الواجهة الرئيسية كما يبدو من داخل الصحن.

[1] هاني محمد القحطاني: المرجع السابق، ص262، ص263.

الملحق رقم: 10

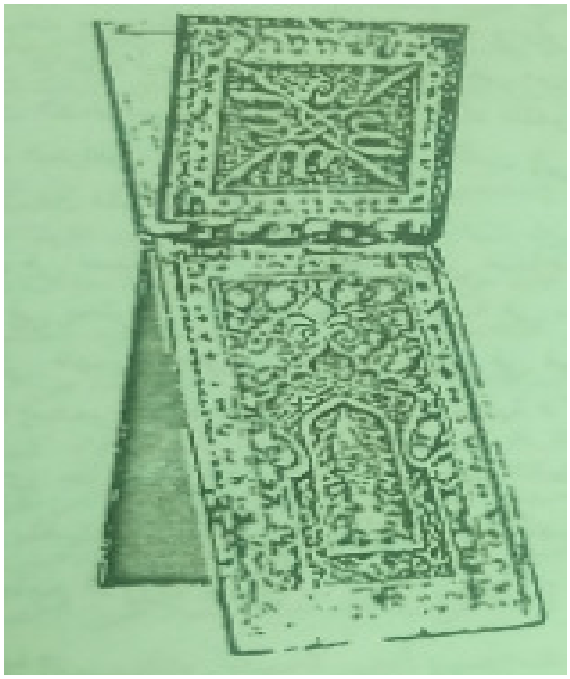


1

التكرار في العنناصر التيمورية

[1]هاني محمد القحطاني : المرجع السابق، ص371

الملحق رقم: 11



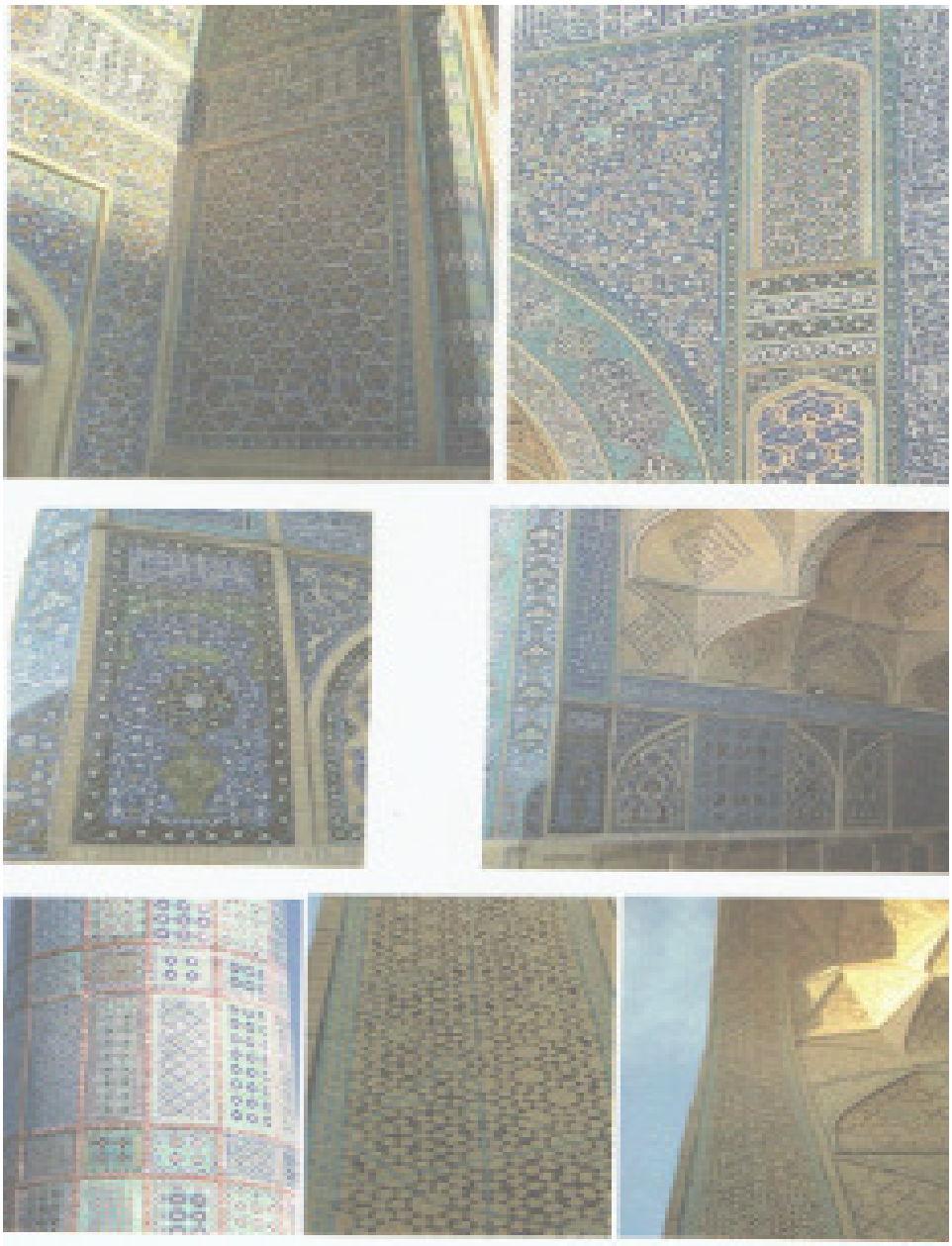
كرسي مصحف من خشب ذي زخارف منقوشة على الخشب.



محراب من الفسيفساء[1]

[1]-سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، صص-448، 458.

الملحق رقم: 12



التناسق المعماري الفني

[1]–هاني محمد القحطاني:المرجع السابق:378.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرأن الكريم.

المصادر:

1. ابن خلدون عبد الرحمان: 732-808هـ/1324-1406م، مقدمة ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1431هـ/2001م
2. الاصطخري: المسالك والممالك.
3. جينكيزخان عبد العزيز: تركستان. . . قلب آسيا ، من طبع ونشر الجمعية الخيرية التركستانية،
4. الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر، أعلام الساجد بأحكام المساجد، تق، أيمن صالح شعبان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان1416هـ/1988م.
5. الزركلي خير الدين: الأعلام، طبعة دار العلم، ج7.
6. فيتالي نومكين: سمرقند، تر: صلاح صلاح، ط1، مكتبة نبراس الصفا التاريخية منشورات المجمع الثقافي، 1996.
7. القزويني محمود، أثار البلاد واخبار العباد، دار الصادر، بيروت.
8. النصيبي أبي القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، مننشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ،لبنان ،1996.
9. الياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1-2-3-4، دار الصادر، بيروت؛دت.

المراجع:

1. أبو ديسة فداء حسين، خلود بدر غيث، الفنون ما بين الحضارات القديمة والحديثة، ط1،2011م، 1432هـ، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
2. ارمنيوس فامبري، تاريخ بخارى منه أقدم العصور حتى الحاضر، تعريب دكتور أحمد محمد الساداتي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة سنة 1965م.
3. باز علي، كيف أسلم المغول، ط1، دار الفتح للدراسات والنشر، عمان الأردن 1429هـ-2008م، ص9.
4. بدر مصطفى طه، محنة الاسلام الكبرى أو زوال الخلافة العباسية من بغداد على أيدي المغول، ط2، الهيئة، المصرية، العامة للكتاب، 1999م.

5. بسطاويسي رمضان، جماليات الفنون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
6. بسيوني سيد :فن العمارة، الطبعة العربية، عمان الأردن، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع،2007م.
7. بهسني عفيف، عالم الفن جمالية الفن العربي، عالم المعرفة ،فبراير 1979م.
8. جبلي مختار: حملات الغز المغولي لشرق كما عشاها العلامةابن المدائني (589-656هـ/1258م)،تر:دارلارمانون،باريس،1990م.
9. حسن زكي محمد: الفنون الإسلامية، مؤسسة هنداوي للتعليم، الثقافة برقم 8862 بتاريخ 2012/8/26.
10. حنا نها، يوسف طقوي، الفنون الثقافية العامة الفنون ط1، ، دار الجيل بيروت،1420هـ/ 1999م.
11. خالدي إسماعيل عبد العزيز، العالم الإسلامي والغزو المغولي، الطبعة الأولى، ، مكتبة الفلاح، الكويت1404 هـ/ 1984م.
12. د فهمي عبد السلام عبد العزيز: تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة.
13. رفاعي أنور: تاريخ الفن الاسلامي عند العرب والمسلمين، ط2، دار الفكر، 1977م.
14. رفيعي عبد االأمير: العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، ج1.
15. ريحاني عبد القادر: قمم عالمية في تراث الحضارة الربية الإسلامية المعماري والفني، ج2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،2000م.
16. ريحاوي عبد القادر، قمم العالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية
17. سالم محمد عزيز نظمي: الجمالية تطور الفن، ج3، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.1996م.
18. سعيد حامد، الفنون الإسلامية –أصالتها وأهميتها. ط01دار الشروق، القاهرة، 1421هـ/2001م.
19. سلمان عبد اللطيف، الفن الإسلامي الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا.
20. شافعي فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلة 1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1970م.
21. صبرة عفاف، نجوى كيرة: تاريخ الدويلات المستقلة في المشرق الإسلامي، ط1، 2009م.

22. الصلابي علي محمد محمد: المغول والتتار بين الانتشار والانكسار، ط1، ددن، 1430ه/2009م،

23. صياد فؤاد عبد المعطي المغول في التاريخ، الجزء 1، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، مطبعة الجيلاوي.

24. طايس على أحمد: الفنون الزخرفة الإسلامية المبكرة في العصرية الأموي والعباسي ط1/1434ه/2013م، مكتبة الزهراء الشروق القاهرة2013م.

25. عبد الحليم رجب محمد: انتشار الاسلام بين المغول. دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع.

26. عبد الحميد سعد زغلول، العمارة والفنون في دولة الإسلامية، منشاة المعارف، ، الاسكندرية،2000م

27. عبيد شبل إبراهيم، الكتابات الأثرية على المعادن في العصر التيموري والصفوي، ط1، دار القاهرة للنشر، 2000.

28. عزوق عبد الكريم، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية لطلبة السنة الثالثة والرابعة أثار إسلامية وحده: عمار إسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.

29. عكاشة ثروت: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، العين ترى والأذن تسمع، طبعة دار الشروق الأولى، 1414ه/1994م.

30. عكاشة علياء: العمارة الإسلامية في مصر، الجيزة، بردي للنشر 2008م.

31. غريب سمير، في تاريخ الفنون الجميلة الطبعة 1، 1419ه/ 1998م دار الشروق.

32. غنجري احمد شوقي، الإسلام والفنون، ط01، دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع1140ه، 1998م.

33. فاروقي اسماعيل راجي، لوس لمياء الفاروقي: اطلس الحضارة الإسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة. مر: رياض نور الله. ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419ه/1998م.

34. قحطاني هاني محمد، مبادئ العمارة الإسلامية وتحولاتها المعاصرة قراءة تحليلية في الشكل، مركز دراسات الوحدة العربية، بين النهضة شارع البصرة، ط1، 2009م.

35. قضاة احمد مصطفى على: الشريعة الإسلامية والفنون التصوير والموسيقى، الغناء التمثيل ط1، 1408ه/1988م دار الجيل بيروت، دار عمار عمان.

36. مصطفى صالح لمعي، القباب في العمارة الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
37. مطاوع حنان عبد الفتاح، الفنون الإسلامية الإيرانية التركية، ط 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية2010م.
38. مطاوع حنان عبد الفتاح، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمي، الطبعة 1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
39. مهنا رنين: نظريات العمارة، ديوان المطبوعات الجامعية، المساجد المركزية بن عكنون، الجزائر.
40. مؤنس حسين: أطلس تاريخ الاسلام، ط 1، الزهراء للاعلام العربي 14 شارع الطيران، مدينة النصر، القاهرة، 1407هـ/1987م.
41. مؤنس حسين:فتح العرب للمغرب،د ط،مكتبة الثقافية الدينية د ت.
42. نذير أحمد: الاسلام في التاريخ العالمي منذ وفاة البي صلى الله عليه وسلم وحتى شوب الحرب العالمية الاولى، المعهد الأمريكي للثقافة والتاريخ الاسلامي، ط 1، 2001م.
43. نصر أمل امل محمود: الفن في الفكر الاسلامي، عمان، الاردن، 54 جمادى الاخرة 1433هـ-25-26 نيسان 2012 العمارة والقباب الإسلامية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.
44. نوار سامي محمد، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.
45. و. بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة د أحمد السعيد سليمان الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1996.
46. يسير رنا إسماعيل، تاريخ العمارة بين القديم والحديث، ط1 الأردن ، 2010 .
47. اليفي أبو صالح، الفن الإسلامي، ط2، لبنان.

القواميس والموسوعات:

1. أبادي الفيروز، المعجم الوسيط ن ج2 دار الجيل والمؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
2. بهنسي عفيف: موسوعة التراث المعماري، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ، دمشق2004م.
3. حنى نهنى، يوسف طوسى، الموسوعة الثقافية العامة، الفنون، دار جيل بيروت، ط1، 1420هـ، 1999م.

4. عبد الحكيم: موسوعة 1000 مدينة اسلامية، ط 1، 2000م.
5. غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى، جروس، بيروت، 1408هـ، 1988م.
6. غالب عبد الرحيم: موسوعة العمارة الإسلامية، ط1، جروس برس، بيروت، 1408هـ/1988م.
7. مؤنس حسين: المساجد. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب. الكويت.
8. وزيري يحى، موسعة العناصر المعمارية، مكتبة مدجولى القاهرة 1999-2000م.

المجلات والمقالات:

1. دهيش نعيمة عبد الله عمر بن: العمارة الإسلامية، قسم التاريخ، رقم المادة 132 –224.
2. شناوة على حسين، علي شناوة واوي: المنظمة الحدسية في الفن الإسلامي بين التخلي والمنطقي، مجلة مركز بابل للدراسات
3. عامر ابراهيم ابراهيم: العمارة في سمرقند في العهد التيموري، ادارة الاعمال.
4. فيض عبد الستار محمد، المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى، العدد الثامن.
5. قرمزلي بن عيسى: الطراز الإسلامية المختلفة لفن العمارة، سنة أولى حفظ التراث.
6. قرمزلي بن عيسى: فن العمارة الإسلامية، سنة أولى حفظ التراث.
7. المحاضرة الرابعة والخامسة، مصطلحات التربية الفنية، تاريخ الفن3/10-11-1430هـ.
8. محمد محمود رمضان، ياقوتة اسلامية ترقد على ضفاف نهر زارقشان، العدد.

المذكرات:

1. أخضر عولمي محمد: تطور الزخرفة النباتية في العمارة بالمغرب الإسلامي من القرن 2 منصف القرن 4لنيل شهادة الماجيستر في الآثار.
2. بن بلة خيرة :المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، الإشراف عبد العزيز لعرج، سنة 2007- 2008م.
3. بن حسين مصطفى، مذكرة المغول علاقاتهم بالقوى المسلحية والإسلامية في أوروبا والمشرق إشراف: رشيد تومي، جامعة الجزائر 2008م.

4. الشرقاري داليا احمد فواد : الزخارف الإسلامية والاستفادة منها في تطبيقات زخرفيه معاصرة رسالة للحصول على درجة ماجيستر في الفنون التطبيقية، اشراف فريال عبد المنعم شريف، جامعة حلوان، كلية الفنون التطبيقية قسم الزخرفة سنة 2000م.

5. لجلط محمد، الفنون الزخرفية في المغرب الأوسط في العصر الحمادي دراسة فنية جمالية إشراف العرج عبد العزيز رسالة لنيل الماجيستر جامعة الجزائر، معهد الآثار الإسلامية السنة الجامعية 2009/2008م.

6. نورساتي محمد المحمدي: ماوراء النهر، الوعي الاسلامي معاقل العلم، العدد 573، 2013م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر

اهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ

مدخل:التعريف بآسيا الوسطى

المبحث الأول:آسيا في ظل الحكم المغولي

I–1– التعريف بالمغول..... **19**

I–2– الدولة التيمورية..... **27**

I–3–المظاهر الحضارية للدولة التيمورية..... **33**

المبحث الثاني:العمارة التيمورية

II–1– تعريف العمارة..... **41**

II–2**– بعض نماذج العمارة التيمورية**..... 47

II–3– خصائص العمارة في الدولة التيمورية **56**

المبحث الثالث:الفنون التيمورية

III-1**–تعريف الفنون**..... 67

III–2– بعض نماذج الفنون التيمورية **75**

III–3– العلاقة بين الفنون والعمارة التيمورية..... 83

خاتمة 88

الملاحق..... 90

قائمة المصادر والمراجع..... 104

الفهرس..... 111